المشرق

خصائص الموازين العربيّة واصل كيفيّة نشوئها

لحضرة اللغوي الفاضل الاب انستاس الكرملي .

١ مدخل

هذا بحث لم يتعرّض لهُ من لغوي الأعراب والأغراب سوى العلّامة الباحث جرجي افندي زيدان (١ صاحب كتاب « الالفاظ الكتابيّة والفلسفة اللغويّة » ومع تصدّيه لهذا الموضوع لم يتقصَّ الّا في بضعة موازين تاركاً البقية لمن يُريد الاينال في مَهامهِ هذه المجاهل . على اني كنت قد بدأت بمثل هذه الاشغال منذ مدّة مديدة فلمّا سمت بكتاب صاحب الهلال استجليتهُ لمزيد التحقق والتثبيت والتبصّر فرأيتني متّفقاً معهُ في امور ومخالفاً اياهُ في امور ولهذا كلما وقع الحافر على الحافر فاتفقت الخواطر استشهدتُ بكلام هذا الكاتب الجليل واوردتهُ على ما هو بمنزلة الدليل . وكلما خالفتهُ صرّحت بهِ ايضاً لاستلفات الافكار فاقول :

٢ تَسَلْسُل

قد ابنّا في مقالة « اللغة العربية في عهد الظلمات » كيفية نشوء هذا الوزن في اقسام الفعل من صحيح وسالم ومعتلّ على انهُ قد يجيء في بعض الافعال مفتوح العين وفي بعضها مكسورها وفي بعضها مضمومها . فهل لهذا الاختلاف في الحركة اختلاف في المعنى ؟

قلنا : ولا شك في ذلك ؟ امّا مضموم العين فيدلُّ على الغالب (والقاعدة تُطّرد على الغالب كما هو معلوم ومشهور) على لزوم الفعل او على معنى يُلازم صاحب الفعل

---

١) سبق للمستشرقين ابحاث عديدة في موازين افعال اللغات السامية عموماً واللغة العربية خصوصاً ومن ثمَّ نثبت كلام حضرة مراسلنا كرأيهِ الخاصّ دون ان نجزم بصحتهِ (المشرق)

ملازمةً طويلة يعني مضمومة الأطراف أطراف البدء الى أطراف النهاية او مضمومة الزمان شيئاً يستلزم مدةً طويلة لحدوثها او للحصول عليها او بعبارة اخرى يستلزم ضمّ قوى الانسان بعضها الى بعض لاتيان الامر ولا سيما اذا كان هذا الامر مما يُعنى صاحبهُ ويُعنتهُ كالاتصاف بالفضائل والمناقب والمزايا الرفيعة ككَرُم ولَطُف وحَسُن . . . صفات لا تجدها الّا في مدلول وزن فَعُلَ المضموم العين . ولذا ضمُّوها (وعين الفعل هي بمنزلة قلبهِ ومركز حياتهِ ومصدر معناهُ) اشارةً الى هذا الامر

وعليهِ لم يجئ فَعُلَ المضموم العين متعدّيًا . وهذا مما اتفقت عليهِ جماهير النحاة والصرفيين قالوا: « ولم يأتِ فَعُلَ بضم العين متعدياً الّا في كلمة واحدة رواها الخليل وهي قولهم: « رُحبَتْكم الدارُ » وحملهُ السعد في شرح العزّيّ على الحذف والايصال اي « رَحُبَتْ بكمُ الدارُ » (عن التاج في رحب) وهو الوجه الاقبل

واما مكسور العين فيدلُّ في الغالب (وان كان يدلُّ احيانًا على غير هذا الغالب) على حدث عابر او وقتي او على صفة او حالة لا تثبت فيهِ ثباتاً طويلًا او تقرّ فيهِ قرارًا مكينًا بل تمرّ بهِ مرًّا سريعاً او تمكث بهِ مكثًا وجيزًا . فالكسرة اذن اشارة الى « كِسْرَةٍ » من الوقت والمدة او الى قصرهِ او قصرها وعليهِ قالوا حَسِب وفَرِح وطَرِب ويَئِس وسَيِع ووَرِم الخ

واما الفتح فقد ورد في كل ما لم يرد بمعنى فَعُلَ أو فَعِلَ . فاحفظ هذا تُصِبْ ان شاء الله تعالى

٣ أفعَلَ

قال صاحب كتاب « الالفاظ العربية والفلسفة اللغوية » (ص٣٧) : « ان الاحرف المزادة (اي المزيدة) على الفعل الثلاثي لتكوين صيغ المزيدات هي: الهمزة في أفعل . والالف في فاعل . والتاء في تفعّل وتَفاعل . والالف والتاء في افتَعل . والالف والنون في انفَعل . والالف والسين والتاء في استَفعل

« فالالف في « أفعَل » وتكسب الفعل اللازم معنى التعدية يصعب تتبُّعها وربما يستحيل . فأضرب عنها صفحاً » . اه كلام الكاتب اللغوي

قلنا : الامر كما يقول صاحبنا لو حصرنا نظرنا في دائرة اللغة العربية وحدها لكننا اذا عارضناها بسائر دوائر آفاق اللغات الاجنبية هان علينا الخطب ولم يستحلْ

والحال اي لفظة يستعمل الأغراب في مثل « أجلسَ زيدٌ عمراً » ؟ او بعبارة اخرى : اي لفظة يستعمل الاجانب للدلالة على وزن أفعل ؟ — قلنا : انهم يستعملون لفظة تعني في لساننا « فعّلَ او عيّلَ » يعني ان الترك يستعملون في مثل هذا المقام كلمة « ايتمك » والفرس « كردن » واللغات الاوربية او الهندية الجرمانية ما يقابل كلمة « faire » الفرنسية . وعليه فالعرب ايضاً استعملوا في اول تفهم معنى التعدية لفعل اللازم كلمةً تدل على هذا المعنى ثم انهم قطعوا رأسها مكتفين به واطلقوا سراح الباقي وهذه الكلمة هي « أتى » ولا سيما ان هذه اللفظة ماخوذة من معنى « ات » (واصل الناقص كان على حرفين صحيحين كما المعنا) اليه ويقابلها بالعبرية nx وهي اداة لم تزل في قيد الحياة عند العرب بمعنى « ذات » ولا تقع الا مفعولاً بها وهي في السريانية ܐܬ كما لاحظ ذلك صاحب الالفاظ العربية . وكما كتبناه نحن قبل ٨ سنوات في المشرق (٣ : ٣٩٥و٣٩٦) وعليه فأصل قولهم مثلاً : « اجلسَ زيدٌ عمراً » كان : أتى زيدٌ عمرٌ جلسَ او أتى زيدٌ جلسَ عمرٌ ثم اختصروا القول بان جمعوا بين الفعلين آخذين من الاول حرفاً من حروفه لاشتهار تقديره ولكثرة وقوعه وزادوه على الاول من الفعل الثاني فصار افعلَ (١

باوه فعّلَ وتفعّلَ

قال جرجي افندي زيدان بخصوص فعّل (ص ٣٧) مبتدئاً بابداء رايه بقوله : « كما هو الحال (حال توهُّم المبالغة) في تضعيف عين « فعّل » كما سياتي في محل آخر » . ولم نعثر في كتابه على هذا المحل المذكور (٢ . وعلى كلٍّ فالذي نرتئيه هو : ان عين الفعل لمّا كانت بمنزلة قلبه ومصدر حياته وعماد المعنى باسره دلّ تكرارهُ على افادة الفعل بصيغته او لفظه . واظنُّ ان هذا الوزن هو اول ما نشأ من اوزان الافعال بعد فعّل الثلاثي وفعلّل المضاعف الرباعي . والذي حداهم الى ذلك هو انهم لما قالوا مثلاً

١) قد كتبنا مقالة في اصل هاء مفعل العبري المقابل لأفعل العربي حيث بيّنّا انها مقطوعة من احد حروف كلمة nxn وهي العين التي ابدلت من الهاء لاسباب بسطناها هناك

٢) اللهمَّ الا في ص ٢٧ في كلامه عن وزن فاعّلَ اذ يقول : « وربما قُصد بذلك (اي بمدّ حرف فعّلَ حتى يصير فاعّلَ) بادئ بدء نوع من المبالغة لتوهُّم ذهني كما هو الحال في تضعيف عين فعّل » اه . وهذا التعليل قليل الجدوى وغير مقنع

في « مَرَ » : مَرْمَرَ اختصروه لشهرتـه وقالوا مَرَّ ثم ثقلوا الوزن الى سائر الافعال الثلاثية . يريدون بذلك تكثير المعنى المدلول عليه باللفظ فقولهم « كسَّر » يُشبه قولك : كسَرَ الشيء ثمَّ كسَّرهُ مرارًا يعني انهُ كسَرهُ اولًا ثم كسَّرهُ ثانيـاً ثم كسَّرَ هذا المكسور كسْرًا آخر الخ فصارت الكِسَر كثيرة عديدة

والى المعنى الاول يعني ان اصل مرَّر مثـلًا هو مَرْمَرَ اشار لغويو العرب . لكن بعكس ما اشرنا اليهِ اي انهم جعلوا الاصل « مرَّر » وفرعوا منهُ « مَرْمَرَ » وهو عكس ما توحيهِ الطبيعة الى الانسان وعكس ما يتبادر اليهِ الذهن عندما يريـد ان يتثبَّت محاكاة الطبيعة . قال في التاج :

مرَّرهُ : دحاهُ على وجه الارض كَسَرْمَرَهُ . وقال الازهري : ويُمَرْمِرهُ على وجه الارض اي يدحوهُ واصلُهُ يُمَرِّرهُ . وقال في ب ش ش : « . . . وعن يعقوب : تبشبش بهِ اي آنسهُ وراصلهُ . قال : واصلهُ تبشَّش فابدلوا من الشين الوسطى باءً كما قالوا تَمَفْجَفَ لان الجمع بين ثلاث شينات مستثقل » اه

والى المعنى الثاني اي الى اشارة تكثير المعنى المدلول عليـهِ باللفظ ألمعوا بقولهم في مادة ش ي د مثلًا :

« قال ابو عبيد : البناء المشيَّد بالتشديـد : المطوَّل . وقال الكسائي : المَشيد للواحد والمُشيَّد للجميع . حكاهُ ابو عبيد عنهُ . قال ابن سيدة : والكسائي يُجِلُّ عن هذا . [قال] غيرهُ : المَشيد : المعمول بالشيد . قال الله تعالى : « وقَصرٍ مَشيد » وقال سبحانهُ : « في بروج مشيَّدة » قال الفرَّاء : يشدَّد ما كان في جمعٍ مثل قولك : مررتُ بثياب مصبَّغة وكباش مذبَّحة فجاز التشديد لان الفعل متفرِّق في جمعٍ فاذا افردتَ الواحد من ذلك فان كان الفعل يتردَّد في الواحد وبكثر جاز فيهِ التشديد والتخفيف مثل قولك : مررت برجل مسجَّج وبثوب مخرَّق . وجاز التشديد لان الفعل قد تردَّد فيهِ وكثر : ويقـال مررتُ بكبش مذبوح ولا تقل مذبَّح فان الذبح لا يتردَّد كتردُّد التخرُّق . وقولهُ : « وقصرٍ مشيد » يجوز فيهِ التشديد لان التشييد بناء والبناء يتطاول ويتردَّد . ويقاس على هذا مـا ورد . وحكى الجوهري ايضاً قول الكسائي في ان المَشيد للواحد والمشيَّد للجميع . وذكر قولهُ تعالى : وقصرٍ مَشيد للواحد وبروج مشيَّدة للجمع . . . (التاج) الى آخر العبارة

قلت : وكأنهم لما قالوا « بروج مشيَّدة » ارادوا قولهم : « وبرجٍ مَشيد وبرجٍ مَشيد وبرج مَشيد مكرَّراتٍ . فلما جمعوا برجاً على بروج جمعوا ايضاً مَشيـداً في مُشيَّد . وما تَفعَّل الَّا مطاوعة فَعَّل والتطيل واحد

٦ و٧ فاعَلَ وتفاعَلَ

قال جرجي افندي زيدان (في ص٣٧ من كتابه الفلسفة اللغويّة) : « اما الالف في فاعَلَ وتفاعَلَ فقد حصلت بمدّ حركة الفاء . وربَّما قُصد بذلك بادئ بدء نوع من المبالغة لتوهم ذهني كما هو الحال في تضعيف عين فعَّل » اه

امَّا رأينا فهو انهم لمـا جعلوا الالف في اول الكلمة بمنزلة اداة تنقل معنى اللازم الى المتعدّي والى متعدٍ واحد جعلوها من بعد ذلك في الثاني اشارةً الى تعـدية الفعل الى اثنين فاكثر وعلى التبادل وهذا هو اصل معنى المشاركة . ونقول مثل هذا القول في مطاوعة تفاعَلَ . واما معنى هذه التاء في تفعَّل وتفاعل فسيأتي عليهـا الكلام في ما يلي

٨ إفتَعَلَ

قال العلَّامة اللغوي في اصل تاء افتعل ما نستحسن كلامهُ وموافقتهُ فيه كل الموافقة (ص٣٧) : « اما « إتْ » في « إفتعلَ » فتدخلان على الفعل فتكسبانهِ معنى المطاوعة (كما في تاء تفعَّل وتفاعل) الذي يلمح فيهِ شيء من معنى المجهول . والمشترك بينهـا جميعها التاء . ولكي نصل الى الحقيقة يقتضي لنا الاستفهام عن اصل هذه التاء وكيف تأتت لها هذه الخاصة . وعند البحث والمقابلة باخوات العربيَّة يظهر لنا انها بقيَّة « إت » او ما يماثلها وهي لفظة من الالفاظ المطلقة لم تزل مستعملة في العبرانيَّـة بمعنى « ذات » ولا تقع الَّا مضافًا بها . وهي في السريانيَّة ܐܝܬ « يت » وفي العربيَّة « ذات » مركبة مع « ذا » الاشاريَّة امَّا الاصل وحده فقد فُقد من لغتنا على ما يظهر (١ وهذه اللفظة موجودة في سائر اللغات بمعنى الكون الخ . . . امَّا المطاوعات الثانية في العبرانية والسريانية فأقدر على تبيين كونها هي اصل المطاوعة في العربية ايضًا اذ انها تُكتَب في كلتيهما ملحقة في اوَّل الفعل ففي السريانية ܐܬܦܥܠ « إتفعَل » بزيادة « إت » المتقدم ذكرها على المجرَّد الثلاثي . وفي العبرانية قُلبت الهمزة هاء (على لغـة مشهورة عند السامين) فهم يقولون הִתְפַּעֵל « هِتْفَعِل » فلنا الان « افتعَل » و « إتفعَل » و « هِتْفَعِل »

١) بل ولها بقية في العربية وهي كلمة « آية » (راجع مـا كتبناه في المشرق ٣ : ٢٩٥ و ٢٩٦)

بمعنى واحد . وكلها تفيد المطاوعة ونظرًا لكون كلٍّ من « انفعل » و « هتفعل » يقوم مقام « تفعّل وتفاعَل وافتعَلَ » يرجّح كل الترجيح ان الاداة المشتركة بينها جميعاً هي « ات » اما من قبيل مطابقة الدلالة الحاصلة من مجموعة دلالة « إتْ » و « فعَلَ » دلالة افتعل ورفيقاتها فواضح لانهُ قد تقدَّم ان هذه الاداة تفيد « الذات » فكأنهم اول استعمالهم هذه الصيغة كانوا يقصدون بها انحصار الفعل في نفس الفاعل فقالوا « إتْ قتَل » بمعنى حصول القتل في نفس الفاعل وقد تنوَّع معناها بالاستعمال الى المطاوعة التي تقرب جدًا من المجهول لانك تقول : « جمعتهُ فاجتمع » وبكثرة الاستعمال تولَّد النوعان الآخران

« اما من قبيل وضع التاء بعد العاء في « افتعَل » فيُردّ الى ناموس القلب بسهولة . على ان بعض الناطقين بالضاد وهم كثيرون ينطقون بها كما في السريانية اعني بهم قاطني مصر فانهم يقولون : « إتجمَع » في اجتمع . و « إترفت » في ارتفت . والاغرب من ذلك استعمالهم هذه الصيغة بدلًا من انفعَل ايضًا فيقولون « إتكسر » بالتاء عوضًا من « إنكسر » بالنون . وانقطع في انقطع . وهذه الامثال كثيرة الورود بينهم بحيث يكاد يقال انهم ابطلوا صيغة انفعل وافتعل وابدلوهما بإتفعل . وكل ذلك من كلام عامتهم » . اه كلامهُ الشائق

٩ إنْفعلَ

قال « ان الالف والنون في انفعل فامَّا ان تكون « إتْ » بعد الابدال (قلتُ : وابدال التاء من النون لغة معروفة عندهم سابقًا من ذلك ما جاء في ديوان الادب : كنَفَ بالنون اي عدل . ويقال بالتاء . وفي الصحاح : تغرت القدر تتغر لغة في تغرت تنغر : اذا غلت . وفي المجمل : بجرح تغار وتتغار : سال منهُ الدم . والقُتْع والقُنْع : بوق اليهود . والنامور والتامور : الدم) كما سبقت الاشارة لتقارب المعنى بين انفعَل وافتعَلَ ولكن الصيغة الاولى لا وجود لها في السريانية فتنوب عنها الثانية (١ او انها بقية « نفس » التي هي بمعنى « إتْ » تمامًا وهي في العبرانية والسريانية « نفش » فما المانع

(١) ان وزن افتعل حيٌّ حتى اليوم في لغة معلولة الارمية . ومعلولة من القرى المجاورة لمدينة دمشق الفيحاء فانهم يقولون مثلًا في سمع يسمع إسمعْ تسمعْ فاحفظْ

من حصول النحت فيهـا بحيث خسرت حرفيها الاخيرين . ويؤيـد ذلك كون هذه الصيغة في العبرانية هي ܐܬܦܥܠ (نفعل) بمعنى المجهول تماماً فربما قصدوا بها ما قصدوا بسابقتها ولا عبرة في الهمزة الزائدة في انفعل » اه كلام برجي زيدان ونحن نوافقهُ في الرأيين الّا اننا نرجح الاول على الثاني . ولا سيما لان النحت في غير الثلاثي كثير الوقوع في اول اطوار اللغة العربية فيكون هذا من ذاك

١٠ إستفعلَ

وقال حضرة الكاتب في اصل هذا الوزن ما هذا نصهُ (ص ٣٩) : « استفعل مزادٌ فيها « إست » التي تؤثر في معناها على كيفيات مختلفة تردُّ الى الطلب والميل وعند ذلك يلزمنا البحث عن كيفية حصول هذه الاحرف على هذه الخاصية . وبالقابلة يلوح لي انها بقية فعل فُقد من العربيـة وحُفظ في السريانية بمعنى مال وهو ܫܛܐ « سطا » (١ حيث قُلبت التاء طاء فهم يقصدون بقولهم « استقتل » مال الى القتل او احب القتل وفي « استغفر » طلب الغفران وقس عليهِ . ومما لا باس من ذكره ان « است » في التركية تفيد الارادة والطلب والسؤال والرجاء والرغبـة والارتجاب » . اه كلامهُ

ان هذا التعليل مع ما فيهِ من الدقّة لا نستحسنهُ وذلك وان كان في استفعل لغتان في الارمية وهما استفعل واشتفعل بالسين المهملة والشين المثلثة ويوافقهما مجيء ܫܦܥܠ و ܫܬܦܥܠ عندهم بمعنى واحد مما يثبت اللغتين في الوزنين فهناك عقبة لا يتسهل لنا رقيها وهي ان للاراميين وزنين وهما ܫܦܠ واستفعل فقي معنى الاولى اشارة الى طلب الفعل كما في ܫܐܠ وܒܥܐ مثلاً وكثيراً ما يقابلهُ بالعربية وزن استفعل لتأدية معناه (٢ . واما استفعل ففي معناه طلب الشيء لنفسهِ » مثلاً معنى استغفر : طلب الغفران لنفسهِ : وقس عليهِ غيرهُ . ولذا نرى من الزيادة ان يكون عندهم وزنان بمعنى واحد لان لم يكن هناك فرق بينهما . وعندنا ان استفعل منحوت من ثلاث كلمات

---

١) قد قلنا غير مرة ان اصل الناقص مضاعف وفي ܫܛܐ لغة ثانيـة وهي ܫܛܛ بالشين والمثنى واحد وبالعربية شطَّ فهو غير مفقود كما توهمهُ حضرتهُ

٢) وهو عندنا منحوت من ܫܐܠ « سأل » او ܫܐܠ اي سأل . ولهذا يقال في سفعل شفعل ايضاً

وقد أُخذ من كل من الاثنتين الاوليين حرف ثم ضُمّتا الى الكلمة المطلوب نقل معناها. وهذان الحرفان هما « س » من سأل (وهذه اللفظة بالارمية والعبرية هي بالشين ومن ذلك اللغتان و « ت » او « إت » التي تعني الذات او النفس على ما تقدّم شرحهُ دلالة على المطاوعة. وبالتالي صحّ قولك إستغفرَ بمعنى « طلب الغفران لنفسه » ومن ثم يتضح ان معنى سَفْعَل غير معنى استَفْعل وفي وضعهما فرق في المعنى واللفظ. ومما يزيدنا يقيناً في هذا الراي ويقطع دابر كل ما يمكن ان يقع فيه شيء من الريب او الشك ان لكل وزن مزيد فيه في الارمية وزناً آخر يقابلهُ للدلالة على المطاوعة على ما بدا لنا. فوزن إتْفعَل مطاوع فَعَل وإتفَّعل مطاوع فَعَّل وتأفعَل مطاوع أفعَل. وعند العرب تفاعَل مطاوع فاعَل

وعلى هذا القياس يكون كلٌّ من إستفعَل وإشتفعَل مطاوع سَفْعَل او شفعَل. اما العرب فقالوا في إتفعَل: إفتعَل. وفي إتفعَّل: إنفعَل. وفي تأفعَل: تفعَّل. وعليه قالوا: استفعَل مطاوعة لسفعَل الموجود في الارمية كثيراً وفي العربية قليلاً. الّا انهُ غريب الاستعمال او قل الاخرى غير مطّرد الاستعمال. ومن ثم لم يَعُدْ بعد هذه المقابلة البيّنة يعلق شيء من الشك بذهن العاقل الباحث

ولا بد من ان نذكر هنا امثلةً على كل من وزني سفعَل وشفعَل لاثبات قولنا ان هذين الوزنين كانا معروفين في سابق الزمان. من ذلك ١ سَقْلَبَهُ فهو من قلَبهُ ٢ سَلْغَفهُ بمعنى ابتلعهُ من لَغَفهُ ٣ سَلْجَهُ في حلقهِ: جرعهُ جرعاً سهلاً. من ملَج الصبيُّ أمهُ: اذا تناول ثديها بادنى فمهِ فرضعها كأن المَسلج يفعل فعل الطفل المالج. ٤ سَرْوَكَ فلان: مشى مشية رديئة او بطيئة من هزال وتعب. وهو ماخوذ من رَبَكَ فلان فلاناً: القاهُ في الوحل فمشى مشية رديئة او بطيئة ٥ سَلْعَنَ: لعنهُ اي طردهُ فسَلْعَنَ اي عدا شديداً. ومثلهُ: ٦ سَلْغَنَ بالغين

ودونك الان شواهد على وزن شفعل: ١ شَبْرَقَ الفرس عدا وَخْدًا. كأنك تقول برق في عدوه. ٢ شَنْعَطَ بمعنى غضب هو محرّف « مَعِضَ » بمعناهُ بعد ان وُزن بميزانهِ. ٣ شَوْذَ وشَعْبَذ من الشوذة والشعبذة وهي اخذٌ كالسحر وقد حيّرت علماء اللغة من اقدمين ومحدثين فلم يعجزوا عودها ولم يهتدوا الى موردها يقابلها بالارمية شحشحو (وتلفظ شَوْذ او شعبذ) ومعناها: استعبد (الشيطانَ مثلاً) واخضعهُ وقهرهُ.

او من حكم (اي خدع وغش) او من أحكم ومعناها سحر ويقابلها بالعربية أعاذ ولا شك ان اصلها كان أعوذ كما في الارمية فأعلوها وقلبوها . ولما وزنوها على شقل رجعت الواو الى اصلها لعدم تحرك ما قبلها فقالو شعوذ . ولما كان بعض الواوات تلفظ في القديم ثاء مثلثة يعني انها كانت تلفظ بين الواو والباء اجازوا فيها اللفظين وعليه فقول الثعالبي في كتاب « الجنى المحبوب . الملتقط من ثمار القلوب » : « لا اصل لقولهم شعبذ وانما هو بالواو » فكلام لا اصل له . وقد ذكرها الليث واثبتها الزمخشري وغيره . ولا سيما قد تكون لغة على ما ارضحناه ولها اشباه ونظائر تعد عشائر عشائر من ذلك : نوّه باسمه ونبّه . الباشق والواشق . وجارية نكباكة ووكواكة . وكبكابة وركركاة . البزمة والوزمة . ولو استزدنا احد لزدناه على هذا القدر وبه كفاية على وجود هذه اللغة . شقل الدينار : عيّره . ولا بدع اذا قلنا ان هذه اللفظة جاءتنا على يد اليهود . لانهم يسمون الثقل « شقل » بالشين . وهذا يدل على ان تصرفهم بالدينار كان من قديم الزمن بايديهم بما ان العرب تلقوا عنهم هذا الاصطلاح بينما كانوا في غنى عنهُ بما انهُ لهم عدة الفاظ تدل على تعيير او معايرة الدينار . لكن هي العوائد تفعل ما لا يفعل سواها . وهذه الكلمة اصبحت لنا بمنزلة كلمة تاريخية لغوية أخلاقية . وكذلك اختها السابقة يشمّ منها رائحة تاريخية لا تخفى على الباحث الناقد . شمل بمعنى عمّ . يقال شملهم الامر فهو شامل ولا جرم انهُ مأخوذ من ملأ وبالارمية صحلا فاذا صفناها على قالب شغل قلنا شملا وبالارمية صحصح بمعناه . والعرب قالت في شملا : شملى من باب تخفيف الهمز كما هو معروف في لغتهم . ثم خففوا هذا المخفف فصار شمل . والا فشمل العربية لا يقابلها شيء في سائر اللغات الاخوات الساميات الا هذه المادة وعلى هذا الوزن

ولا تظن ان هذا الوزن خاص بالافعال فقط فقد جاء دالا على صفة مثل قولك « الشصلب » وهو الشديد القوي كالصلب . وفي بعض الاحيان غلبت على الصفة الاسمية كما في قولك « شيطان » فانهُ ماخوذ من طنّ يطنّ اي لهج بالارمية بمعنى غار وحسد وغبط ومال وعنّف يقابلهُ بالعربية « ظنّ » بمعنى اتّهم وقد اختلف اللغويون في اصل هذه اللفظة فمنهم من اشتقها من « شاط » ومنهم من ذهب انها من « شطن » الى آخر ما قالوا وتقولوا فيها . والاظهر انها من طنّ المذكورة . ويؤيد هذا الرأي

موافقة ما جاء منقولاً عن اصل استدراج هذا الروح الخبيث لابوينا الاولين . فقد روى الآباء الاولون ومعلمو الكنيسة المقدّمون ان سبب ذلك كان انهُ « حسدهما » على سعادتهما « فمال » الى استزلالها الى الشر فبدأ « بعتف » المرأة على كونها لا تأكل من ثمرة الشجرة التي صارت سبب سقوطها وسقوط زوجها

ولمّا وزنوا « طن » على وزن شفعل زادوا اليـاء للالحاق كما هو معروف في باب الالحاق فقالوا « شيطن » ومن مادة « ط ن » بقي في لغتنا قولنا : « اطنأ الرجل : مال . والطِّن : الميل بالهوى والريبة وشيء يُتخذ للصيد كالرِّيبة (ويُتخذ ذلك من باب الغشّ والخديعة) والفجور . ومثلهُ في مادة « ط ن ي » و « ط ن و »

ولا تقل ان طنّ الارض مضاعف وطنا او طنى ناقصٌ وشيطان اجوف او صحيح فهذا لا قوة لهُ في علم مشتقّات اللغات بل يُنظر الى مادة الاصلية الثنائية الحرف وهي « ط ن » والباقي يأتي من فضل الله الكريم

والّا فانَّ بني ادم يُسمون الشيطان ܣܛܢܐ (ساطانا) ماخوذة من ܣܛܐ اي مكر وخدع و « وساطانا » عندهم ياتي بمعنى المضادّ ايضاً . وفي كل ذلك اشارة بيّنة الى مادة ܣܛܐ والى قول العرب بأن الطِّن « الميل الى الهوى . اذ لا يخلو الشيطان من مضادّة الله في كل امر من اموره

١١ و ١٢ إفعل و فعال

انَّ حضرة الباحث المستقصي الذي استشهدنا بكلامه الشائق مرارًا عديـدة لم يتعرّض لذكر اسباب نشوء سائر الاوزان المزيدة الثلاثية النـادرة او القليلة الاستعمال كافعلّ وافعالّ وافعوعل ونحن نتصدى لها هُنا تماماً للفائدة فنقول :

اما افعلّ فقد شدّدوا آخرهُ لانهم لمّا اعتبروا تشديـد قلب الكلمة اشارة الى تكرار اجلّ واهمّ ما فيها يعني مصدر حياتها وهو مبناها ومعناهـا اعتبروه في آخر الكلمة بمنزلة عارض يعرض لذلك المؤدّى بدون ان يُغيّر شيئاً من جوهره الاصلي على حدّ ما يجري في الجسم الحي فانك لن رأيت في قلب صاحبه خللاً كان الداء جللاً والّا فان حدث طارئ على الاطراف كان بمنزلة داء لا يُخاف . وعليهِ فالتشديـد في آخر افعلّ يدلُّ على حادث او عارض طرأ على بعض ما يتعلّق بصاحب الفعـل . فان زاد هذا العارض سرعة في الزوال زادوه حرفًا آخر سريع الانسلال وهو الالف وذلك قبل

هذا التشديد اشارة الى خفّة هذا العارض الذي جُعل بجانب مدلوله ومن هذا قالوا افعالّ . وقد تنبّه لذلك اغويو العرب من سابق الزمان . قال في تاج العروس : « احمرّ الشيء احمرارًا: اذا لزم لونهُ فلم يتغيّر من حال الى حال : واحمارّ احميرارًا : اذا كان عرضًا حادثًا لا يثبت كقولك : جعل يحمارّ مرّةً ويصفارّ أخرى . » اه المقصود من الاستشهاد به

١٣ إفعالّ

هذا الوزن غريب على الاسماع وتنكرهُ الاطباع ومع ذلك فانهُ اكثر وجودًا من افعالّ الغير المهموز . اما نحاة العرب فاعتبروا ما جاء على هذا الوزن من باب افعالّ وهو على ما عندي وهمٌ فظيع وزلل شنيع

نعم ان الصرفيين والنحاة واللغويين لم يذكروا هذا الوزن لكن هذا غير كافٍ لانكار وجودهِ . واذا تتبّعتَ الالفاظ واستقريتها شيئًا بعد شيء رأيت « اغلب » ما جاء منها على وزن افعالّ يدلّ على لون او عيب او حلية (فنقول ذلك على الاغلبيّة والّا فقد جاء الثّانّ النبتُ واملاسّ الشيء وغيرهما مما يدلّ على نوع من الحلية كما ترى) اما افعألّ المهموز فانهُ ورد بالمعنى الذي لم يرد فيهِ الغير المهموز . على انك اذا تتبّعت اقوال النحاة واللغويين في بعض تعليلاتهم شممتَ منها رائحة الضعف واستشففت من ورائها عدم اتفاق الآراء في هذا الصدد قال مثلًا في التاج في مادة اطمأنّ ما هذا نصهُ :

« ذهب سيبويهِ الى ان اطمأن مقلوب وان اصلهُ من طأمن . وخالفهُ ابو عمرو فرأى ضدّ ذلك . — وقال الشهاب في شرح الشفاء : يُقال فيهِ كاحمارّ ثم « همز » . وقيل : كانت الهمزة قبل الميم فقلبت » . وفي الروض للسُّهيلي : وزن اطمأنّ « افلعلّ » . لان اصل الميم ان تكون بعد الالف لانهُ من تطامن : اذا تطأطأ وانما قدموها لتباعد الهمزة التي هي عين الفعل من همزة الوصل فيكون اخف لفظًا كما قلبوا اشياء في قول الخليل وسيبويهِ فرارًا من تقارب الهمزتين » اه كلام صاحب التاج

قلت : ان ما ذهب اليهِ الشهاب . صاحب شرح الشفاء . هو عين الصواب وبهِ الشفاء . لان جميع هذه الافعال الواردة على وزن إفعألّ المهموز هي من اصل ثلاثي كما ان احمارّ هو من هذا الاصل بعينهِ . واطمأن مشتقّ من الطمن . وهذا وان

كان غير مستعمل في الكلام او غير وارد على اللسان اذ انهُ لا ينبغي وجوده السابق وموتهُ بعد ذلك في الاستعمال . كيف لا وقد ذكرهُ اللغويون في دواوينهم وقد جاء بمعنى المطمئن من الارض يعني بمعنى المنخفض منها . لا بل وقد ذكر السيد المرتضى في نفس مادة طمأن قولهُ : « طمأن ظهرهُ : طامنهُ اي حناهُ . وطامنهُ بغير همز لان الهمزة التي دخلت في « اطمأنَّ » حذارًا لجمع بين الساكنين . » اه . وهذا كلام بيّن على ان اصلهُ ثلاثي بدون نزاع فضلًا عن ان اللغويين يذكرون اغلب ما جاء من هذا الباب في فصل الثلاثي من ذلك مثلًا : اشمأزَّ واصمأَلَّ . ازبأرَّ واغضألَّ . اشرأبَّ واخضألَّ . اجزألَّ وابرألَّ الى غير ذلك

ومما يزيدنا ثباتًا في هذا الراي ويثبتنا كل التثبُّت بجانبهِ المتين ما اوردهُ صاحب اللسان في مادة « ق س ن ». وكلامهُ كلهُ دُرٌّ محبوك لا نحبُّ ان نسقط منهُ شيئًا . قال ابن منظور ولله درّه من قائل :

« القسّين : الشيخ القديم . وكذلك الدبر . وانشد :

وهو كمثل البازل القسّين

فاذا اشتقّوا منها فعلًا على مثال افعالَّ « همزوا » فقالوا : « اقشأنَّ » . (قال) ابن سيده : وقد اقشأنَّ . وقيل المُقْسَئِنّ : الذي قد انتهى في سنهِ فليس بهِ ضعف كبر ولا قوّة شباب . وقيل : هو الذي في آخر شبابهِ واول كبره [حينما تقع اسنانهُ] وقد اقشأنَّ اقشئنانًا : كبر وعجز . وقولهُ :

يا سدَّ الحوص تموَّذ مني ان تلثُ لدنًا ليّنًا فإني
ما شئتَ من أشمط مقسئنّ

قال ابن سيده يكون على احد الوجهين الآخرين . واقشأنَّ الشيء : اشتدَّ . وفيهِ قشأنية والقشأنية من اقشأنَّ المرد وغيره : اذا يبس وعسى واشتدَّ . [قال] ابن الاعرابي : أقسَنَ الرجلُ : اذا صلبت يدهُ على العمل والسقي (كذا بقاف بعد السين ولعلَّهُ من غلط الطبع والاصح : السّعي بالعين بمعنى الشغل) واقشأنَّ الليل : اشتدَّ ظلامهُ (٣ وانشد :

بتُّ لها بقظانَ واقشأنَّت

---

١) (قلت : ولعلَّهُ منحوت من قاف « وقع » وسين ونون « سنّ او أسنان » بمعنى الشيخ الذي « وقعت اسنانهُ »

٢) قلت : وان لم يكن منحوتًا من « وقعت او سقطت اسنانهُ » فهو اذًا من قشأ الشيء : اذا صلُب وغلُظ واشتدَّ . يكون ذلك من العمل او من غيره . او لعلَّهُ من عشأ أبدلت منهُ من القاف وزيد في اخره النون وقد تزاد في مئات من الالفاظ . ومنهُ عشأ الشيخ : كبِرَ وولّى .

قال الازهريُّ : « هذه الهمزة اجتُلبت لئلا يجتمع ساكنان . وكان في الاصل : اقسانْ بقسانُ » اه كلام ابن منظور . وقال صاحب التاج موردًا عبارة اللسان بحرفها نافلًا مادة « شمل » ومعناها : « اشمالٌ اشمالًا : اذا صار ذا شَمَل . قال :

وبعد انتهاض الشَّيب في كل جانبٍ على لِمَّتي حتى اشألَّ جميمُها

اراد اشمارَّ فحرَّك الالف لالتقاء الساكنين فانقلبت الهمزة لان الالف حرف ضعيف واسع المخرج لا يتحمل الحركة فاذا اضطرُّوا الى تحريكه حركوه باقرب الحروف اليه »

وبهذا كفاية لمن يريد ان يذعن للحق ويقرَّ بوجود هذا الوزن

اما معنى هذا الباب فهو كمعنى الباب السابق . ومن معاني هذا وذاك : الامتداد والطول والانتشار في المدلول عليه اذا لم يكن هناك لون او عيب او حلية . والمدلول بيّن مما يُرى في هذا الوزن من الطول

١٤ إفعوعَلَ

ما هذا الوزن وهل لهُ وجود في سائر اللغات الاخوات ؟ — هذا من اوزان المزيد الثلاثي ولا وجود لهُ في سائر اللغات لا في الارمية ولا في العبرّية ولا في النبطيـة او الصابئيـة ولا في السامريّة ولا في الحبشية . الّا انهُ يوجد في السامية الارميـة « إفعلعَلَ » (١ وهو ليس الّا فَعلَ مكررًا بآخر حرفيه يعني ان اصلهُ « فعلفعَلَ » بيد انهم اجترأوا بحرفين منهُ ثم ركبوا هذا المنحوت مع الاول فقالوا فعلعَلَ (او إفعلعل تخفيفًا للفظ) ثم زادهُ العرب خفة بان قلبوا اللام الاولى واوًا فقالوا فيه فعوعل او افعوعل . ومن ثم فهو مضاعف على الحقيقة وخماسيٌّ سداسي يعني انهُ مضاعف لتكرار حروفه وخماسي لعدد حروفه الخمسة البتة وسداسي لان حروفهُ الاصلية ستة ومن الغريب ان هذا الوزن موجود في الاسماء مفقود في الافعال كما في غَشَمْشَم وشَمَشَق الخ

ومن ثم فمعنى افعوعل زيادة في معنى فَعَلَ (٢ ولذا اذا قلت احدودب كانك تقول حدِب يعني ان حدبتهُ زادت بعد نشوئها . ومثلهُ اعشوشب واحقوقف الخ . وقد

ومثلهُ عبي . وعسا النبات : غلظ ويبس . وانبل : اشتدت قلتهُ . (يعني ان جميع معاني اقسأن تُرى في عسا) وعست يده عسوًا : غلظت من العمل

١) يُقابلهُ بالعبرّية متفعلل ( ) معنى لا مبنى . وكذلك متفعلعل

٢) معنى افعوعل كمعنى فعّل الا ان ذاك الباب للدلالة على معنى اللزوم وهذه الدلالة على معنى التعدية وكلاهما للتكثير كما يتضح لك ذلك من ادنى تأمل

صرّح بذلك العرب ايضاً . قال في لسان العرب في مادة « ح ل و » ما محصّلهُ : قال الليث : قد احلولَيْت الشيء : اذا استحليتهُ . وهذا البناء للمبالغة في الامر

١٥ فَعْلَلَ

وُضع هذا الوزن للافعال الرباعية التي لا تُرى فيها حروف الزيادة مرأى بيّناً . او لا تُرى فيها البتة بل يُرى عوضاً عنها حروف زائدة هي حروف الهجاء كلها وكلها قد زيدت على اصول فَعْلَ فصارت رباعية فوقعت تلك الزيادة اماً في صدرها واماً في قلبها واما في ذيلها ومن ثم كان يجب ان توضع لها عدّة اوزان على ما في الموزون اشارة الى موقع الحرف المزيد فيهِ مثلاً كان يجب ان توضع مثل هذه الاوزان : فَفْعَلَ . وفَعْفَلَ وفَعْفَعَ وفَعْلَفَ وفَلْفَلَ وفلعفَ . وقلقعَ . وعَفْلَلَ وعَفْلَفَ . وفعلل الى آخر ما هنالك من الاوزان . الّا انهم اجتزأوا بوزن واحد هرباً من التطويل وإحداث الملل . فمثال فَفْعَلَ او فلفلَ ما جاء من المضاعف الرباعي كزلزلَ ودَمْدمَ وقلقل الخ . ومثال عفعلَ : دردبَ ودهدمَ ودهدعَ ودهدقَ ودحدرَ وهكذا الى آخر ما هنالك من الامثلة . واما فعللَ فلا يجب ان تكون موزوناتهُ الّا مما كان شبيهاً بجلببَ . وهنالك اوزان سمّوها بالملحقات وعدّوا جَلْبَبَ منها . وجعلوهُ في المقام الاول . والوزن الثاني : فَوْعَلَ كحوقل . والثالث فَوْلَلَ كدهور . والرابع فَيْعَلَ كبيطر . والخامس فَنْعَلَ كجندلَ . ولو أنصفوا لجعلوا هذه الملحقات (وما هي بملحقات عندنا) اكثر مما عدّدنا امثلتهُ . لان وزن دَحْرَجَ على الحقيقة هو فَعْلَجَ يعني ان الجيم هي الزائدة والاصل فيهِ دَحَرَ . ووزن اقشعرَّ هو افعنلَّ (ولو كان منحوتاً من قنَّ شعرهُ او وقف شعرهُ) لان القاف هي في حكم المزيد هنا

والذي آخذهُ في هذا الصدد على صرفيي العرب وتُحاتهم انهم اتخذوا فَعْلَلَ للرباعي حتى للافعال التي ليس فيها الحرفان الاخيران متجانسين كما في دحرج مثلاً . وكان يجب ان يتخذ لذلك وزن فَعْلَمَ بميم في الآخر او فَعْلَنَ بنون بدلاً من الميم لان هذين الحرفين يكثر دخولهما في اواخر الالفاظ من افعال واسماء اكثر من سائر الحروف . وذلك فراراً من اعادة حرفين هما في الميزان وليسا بموجودين في الموزون . اللهمَّ الّا اذا كان الفعل على مثال جلببَ فحينئذٍ يُجعل هذا الميزان لهُ

اما معنى فَعْلَلَ فهو بمعنى فَعَلَ الّا ان زيادة الحرف تدلّ على زيادة في معنى الثلاثي

وهذا المعنى الزائد متّخذ من معنى خاصية الحرف مثلاً اذا زيدت الراء دلّت على الحركة في الغالب . والفاء على الحياة . والشين على الانتشار . والحاء على الاتساع الى آخر ما هناك من خصائص الحروف كما سنذكره ان شاء الله تعالى

١٦ سَفْعَلَ وشَفْعَلَ

في بحثنا عن وزن استفعل ذكرنا هذين الوزنين القريبين وشرحنا اصل نشوئهما . هذا واغلب الافعال التي وردت في الاصل على هذين الوزنين نُقلت الى استفعل او الى افعلّ ولولا ذلك لكان هذان البابان كثيري الامثلة . اما ما نقلهُ العرب الى افعالّ وهو في الاصل شَفْعل فمنها اشمخرّ الشيء : طال . وكذلك شَمْخر بمعنى تكبّر . فكلاهما من مخر بمعنى شقّ . فالذي يطول (في الباب الاول) يشقّ ما يقوم بوجهه او يقف به لانهُ اذا امتدّ لا بد من ان يفعل كذلك . وكذلك المتكبّر في الوزن الثاني

ومما جاء اصلهُ على وزن سفعل بالسين ثمّ نُقل الى افعالّ (والاصحّ ان يقال اسفعلّ كما يجب ان يقال في الاول اشفعلّ) : ١ اسعدَّ الرجل : امتلأ غضباً . واسعدَّت اصابعهُ : تورّمت . وهو من مَعَدّ اي سمن وامتلأ . وقد صُحّف بالعين المهملة فقالوا بمعناه : ٢ اسمعدَّ . وقد صُحّف بصورة ثانية وهي ٣ اشمعطّ والمعنى واحد . ٤ وقالوا : اسمطّ العجاج : سطع . واسمعطّ هي نفس كلمة سطع مقلوبة وقد زيد فيها الميم ٥ اسمعلّ ٦ واشمعلّ وكلاهما بمعنى اشرف وجدّ بالمشي وكلاهما ايضاً من معلّ بمعنى اسرع في سيره والمعنى واحد . ٧ اسلغبّ الطائر : شوّك ريشهُ قبل ان يسودّ . وهو ماخوذ من اللَّغب وهو الريش الفاسد .

٨ اسلعبّ الطريقُ : كان بيّناً ممتدّاً من لَعَبَ الطريق بمعنى وَضَح ممتدّاً

هذه الاوزان ومشتقاتها وُفّقنا الى كشفها بحمد الله تعالى بدون ان نعثر عليها في كتاب جرجي افندي زيدان ولا في كتاب آخر اذ لم يتعرّض لها احد من العلماء الاقدمين والمحدثين لا من الاعراب ولا من الاغراب

١٧ تَفَعْلَلَ

في وزن فَعْلَلَ بيّنّا ان للرباعي اوزاناً عديدة في الحقيقة الّا انهم اجتزأوا بواحد

هرباً من الكثرة. واخذنا على النحاة شيئاً واحداً وهو انهم جعلوا في فعلَل حرفين متشابهين في الاخر وقبل الآخر وكان الاوفق ان يقال « فَعْلَم » او « فَعْلَن » جرياً على ما ورد من الالفاظ المختمة باحد هذين الحرفين. واما تَفَعْلَ فغير موجود في لغتنا كما هو في العبرية بصورة « يِتْفَعِّل » و يفيد اللزوم او المطاوعة او ما كان من هذين المعنيين. واما في العربية فان الناطقين بالضاد توسعوا في معناه فجاء في لسانهم لازماً ومتعدياً (١ ولا بدّ من شواهد تمكننا لتصدق ما نزعمهُ ونذهب اليه. من ذلك : ١ً تَبَذَّرَ اي بذَّر. ٢ً تَخَرَّبَ القادح الشجرة مثل خرَّبها اي ثقبها. ٣ً تَعَثَّلَ الشيء : جمعهُ من عَثَل الشيء : اذا كان كثيراً وغليظاً ضخماً. ٤ً تَعَظَّلَ فلان : حاك في مشيهِ يَنَسةً ويسرةً من عظَل. والمعنى ظاهر يُطلب من كتب اللغة. ٥ً تَقَتَّلَ الشيخ : مشى يثير التراب في مشيهِ ماخوذ من العثر بقلب القاف عيناً والراء لاماً وكلاهما من لغات العرب او لثغاتهم. ٦ً تَيَبَّل الرجل اسنَّ وهو من البِبل وهو الضخم المسنّ من

١) خاسر فكر العرب وجود وزن تفعل عندهم الّا انهم في الآخر جزموا بعدم وجوده في العربيّة. قال في التاج في مادة « ش و ر » وهو المثال الوحيد الذي نقلهُ اللغويون تمرُّضاً لهذا الوزن : « المِشْوار : ما ابقت الدابة من علفها. وقد تَشَوَّرت تَشْوَاراً. لانَّ تَفَعْلَلْتُ بناءٌ لا يعرف الّا ان يكون فَعْوَلْتُ فيكون من غير هذا الباب. قال الخليل : سألت ابا الدُقيش عنهُ قلت : يِشوار او مِشوار ؟ فقال : نشوار. وزعم انهُ فارسيٌّ ». قال الصاغانيُّ : « هو ممرَّب نَشْخوار بزيادة الخاء. » اه المقصود من ايراده. وهو نفس كلام صاحب اللسان ما عدا العبارة : قال الصاغانيُّ . . . والاصح ان الكلمة فارسية وقد تصرَّف بها العرب وعليهِ فتشوَّرت الدابة هنا فَعْلَلَتْ لا تَفَعْلَلْتُ ولا فعوَلت. لانك اذا قلت : تفعلت تكون النون زائدة والحال انها اصلية. ولهذا حُكم عليها انها من فَعْلَلْتُ. الّا ان مصحح طبع لسان العرب كتب على هامش مادة « ش و ر » ما هذا نصهُ : « قولهُ لأن تفعلت . . . الخ. هكذا بالاصل. ولعلهُ الّا ان تفعلت . . . » ثم اعلم انَّ نرجس ذكرهُ صاحب القاموس في (رجس) وعيَّن الجوهري زيادة نونهِ. فعلى هذا نرجس زيدُ الشيء : اذا جعل فيهِ النرجس من باب تَفَعْلَل لا فعلل فيكون بناءً ممروفاً. » اه مصحَّحهُ. — قلنا : ان نون نرجس اصلية وهي كلمة معربة عن الفارسية « نركس » وذكر صاحب القاموس لهذه الكلمة وهمٌ من اوهامهِ الكثيرة. وكذلك وهم الجوهري في تعيينهِ زيادة نونهِ لان اللغويين قد صرَّحوا غير مرة في دواوينهم ان حروف الكلم الاعجميَّة او المعربة كلها اصلية لا زيادة فيها (راجع التاج في سنجيق مثلاً) وعليهِ فالاعتماد على كلمتي تشور ونرجس لا يكفي للاستدلال على وجود تفعل الّا ان تؤخذ الفاظ عربية محضة كما قلنا حتى يتخذ منها قياس او تُستَّل منها نتيجة مقنعة

الناس . ٧ً تَهْتَرَ الرجل : تحدّث بالكذب ماخوذ من الهَتْر ومنهُ المُهتَر للمولع بالقول في الشيء ٨ً تَهْرَجَ المرأة : هرَجها . ٩ً تَهْشَلَ الرجلُ : كبر وهو من المشي يعني سرعة الانكسار بزيادة اللام في الآخر ١٠ً تَوْدَلَ الرجل : اضطرب كبرًا وهو من ودَلَ السقاء : خَضَّهُ ومخضهُ

وهناك غير هذه الافعال وقد ذكرنا ما حضرنا تأييدًا لهذا الراي ومن اراد الزيادة فليبحث عنها في كتب اللغة

١٨ً تَفَعْلَلَ

سبب وجود التاء في تفعلل كوجودها في تفعّل وتفاعل وافتعل فلتُراجع وهنا هي لمطاوعة فَعْلَلَ

١٩ً إِفْعَلَلَّ

هذا الوزن في الرباعي ومعناهُ كوزن افعلّ في الثلاثي وكثرة الحروف تزيد المعنى قوةً وتفنّنًا . اما الهمزة فهي مجتلبة لفائدة وهي عدم الابتداء بالساكن ولذا تراها موصولة بخلاف همزة أكرَمَ فانها مقطوعة . ثم ان همزة ما فوق الرباعي تُحذف في المضارع بدون ان تُبقي اثرًا بعدها لانها اجتُلبت لحاجة فلمّا تمّت الحاجة أُلقيت وطُرحت طرح ما لا ينفع ولا يفيد . بخلاف همزة الرباعي فانها عند حذفها في المضارع تبقي حركة بعدها للدلالة على مكانها الاصلي وهو مما يجب ان ينتبه لهُ

٢٠ً إِفْعَنْلَلَ

هذا الوزن في الرباعي كانفعَلَ في الثلاثي من جهة الهمزة والنون يعني انهُ يدل على نوع من المطاوعة والنون تدل على النفس وحينئذٍ يكون المعنى ان فاعِلَ الفعل ينقاد الى ما يُفعل فيهِ من الفعل والعمل او ما يقع عليهِ منهُ ولذا لا يخلو هذا الوزن من معنى اللزوم ابدًا (١

فمثال المطاوعة : حَرْجَمتِ الابل فانحرَجمت ومثال اللزوم : اقْعَنْسَسَ الرجل . ارْعَنْشَقَ الشجر . اقْعَنْجَر المطر

١) هذا الوزن في العربية يقابلهُ في الارمنية إفعلل . ومن هذا ترى ان هذا الباب في الارمنية يقابل بابين في العربية افعوطل وافعنلل وهو ما يمكن ان يتحققهُ كل باحث من استقراء الالفاظ في اللغتين الاختين . ولسنا اول من نبّه على هذا الامر فقد سبقنا اليهِ جماعة من علماء الاعراب والاقراب . ولهذا وجب التنويه اعطاء كل حقهُ

٢١ إفعَوَّلَ

من العجب ان النحاة والصرفيين قد وضعوا وزنًا لأفعال تُعدُّ على الاصابع ولم يضعوا اوزانًا لما جاء على ابواب سفعَل وشفعل وافعألَّ . اما هذا الوزن فما هو الّا من قبيل الملحق المشدَّد ما قبل الآخر واذا يأتي لازمًا ومتعديًا فمثال اللازم : اجلوَّذَ ومثال المتعدي : اعاوَطَ ومن ثم فليس لهذا التشديد معنى خصوصي بل هو راجع الى معنى المزيدات مزيدات الملحقات لا غير ولهذا السبب عينه ليس لهذه الافعال معنى لمجرّدها بل ان معناها محصور في صورتها هذه . فهي اذن ولا شك في ذلك من الادلّة الواضحة على مُلحقيّتها ليس الّا . اللهمَّ الّا ان يكون مقصورًا من افعوعل وهو غير بعيد ايضًا فتكون الشدَّة عوضًا عن المحذوف

٢٢ إفنَعْلَى

هذا الوزن مطاوع فَعْلى يقول سلقاهُ فاسلَنقى وهذا وحده يكفيك لان يبنك ان هذه النون هنا هي كنون انفعل وافعنلل

٢٣ إفتَعْلَى

هذا الوزن كالسابق الّا ان النون قد ابدلت في ذاك من التاء في هذا ولا فرق في المعنى فهي بمعنى تاء افتعل وهذان الوزنان الاخيران خاصّان بالملحقات ومع ذلك فانهما قليلا الورود . وكلاهما للمطاوعة واما افعَوَّل فلا يرد للمطاوعة ابدًا بل يُعتبر دائمًا من قبيل الملحق المزيد وان لم يصرّح به احد من النحاة او اللغويين

اوزان غريبة تجافى عنها العرب

للارمنيين وزنان في مزيد الرباعي غير موجودين في العربية بحروفهما وهما إفعَلْعَلَ وافتَعْلَلَ . الا ان الاول منهما نقلهُ العرب الى افعوعل كما سبق الكلام عليه في محلّه او الى افعَنْلل وفعلوا ذلك طلبًا للخفة في اللفظ . واما مطاوع هذا الوزن وهو افتَعْلَعَلَ فلا اثر لهُ البتة وقد تحاشوا عنهُ لثقله . هذا ما اردنا تبيانهُ لافادة المشتغلين بالابحاث العربية النحويّة واللغويّة مجاراةً لاهل هذا العصر اهل التحقيق والتدقيق والاستقراء والتتبُّع غير مكتفين بما سمعنا وتعلمنا وتلقينا وتلقّنا . فان اصبنا عاد الفتح والفضل لله وان اخطأنا فليس من العجب ان يُسيء العبدُ فَهم مولاه

معادن الرند الذهبية

والتعدين في الترنسفال وافريقية الجنوبية (تابع لما سبق)

بقلم اسكندر افندي طنبي احد طلبة السنة الثالثة في المكتب الهندسي في جوهنسبورغ

فخرجنا من قفصنا واذا نحن في سرداب او قل مغارة تتقطر المياه من كل جهاتها وتسيل على مشعاتنا جارية من الدعائم المنصوبة في وسط الاسراب لتقيها من الهبوط

ولما اردنا ان نسأل الدليل عن قياس العمق الذي بلغنا اليه بقي صوتنا في الحنجرة كأنا أصبنا بصمم وبعد الجهد الجهيد امكننا ان نسمع صوتنا من يجاورنا فاجابنا اننا بلغنا عمق ٢٠٠٠ قدم وما لبثنا قليلاً حتى خف الهواء على اذاننا فعاد سمعنا كما كان

فاخذنا نسير في ذلك السرداب يارجا تعرض في اوحاله ثم مللنا الى الشمال حيث وجدنا مضخة تقذف بالمياه المتجمعة في تلك المصانع فتصعدها بقوة الكهرباء الى علو القي قدم اعني حتى سطح الارض حيث يتخذونها لشربهم

ثم استأنفنا المسير في نفق هناك فرشت على حضيضه قضبان الحديد لسير العجلات الصغيرة التي تنقل التراب والحجارة وكان النور الكهربائي ينيرنا حتى بلغنا مكاناً مظلماً فلم نر بدًّا من ايقاد شموعنا وصرنا نجري الواحد خلف الآخر تارة نداس الاوحال وتارة نمشي في الماء السائل او المتجمع في الحفر حتى بلغنا منفذاً هناك فهبت علينا ريح باردة اطفأت شموعنا فاوقدناها مرة ومرتين حتى اشار الينا الدليل بان نضع الشمعة قريباً من رأسها بين الاصابع فتقيها من الهواء بقبضة الكف

ولم نزل سائرين حتى شعرنا بحرارة قوية ورأينا امامنا فاعلاً صينياً يمتل امامهُ عجلةً فيها التربة المستخرجة من تلك القعور فيدفعها وهو يلهث كالثور . ثم سمعنا صوت ضربات متوالية فاقتربنا واذا بها آلة للحفر منصوبة هناك مع دعائمها المتينة واجهزتها المختلفة وحولها الفعلة الصينيون بايديهم المعاول والمخرل لنكش التربة وكسر الحجارة ونقلها

ولما جاوزنا تلك الآلة سمعنا ضربات اخرى كانها المدافع في طلقاتها . فلما اقتربنا اليها علمنا انها آلة نثاقة تجري بالهواء المضغوط والهواء يأتيها من قناطل ممتدة من

سطح الارض تدفعهُ آلات قويَّة الى باطن الارض وبقوتهِ تنفجر الصخور الممتزجة بالذهب وتتكسر وذلك بسرعة غريبة تزيد على تواتر اللغوم العاديَّة عشر دفعات

ثم قفلنا راجعين على الاعقاب مسرورين لخروجنا من هذا المضيق المخيف وبعد العطفات والتعريجات ادَّى بنا السير الى منحدر شبه المزلق ذي سطح واطئ فوجب علينا ان ننطرح على الارض ونهبط منها زحفاً بينما كانت قطع الحجارة والتراب تتزحزح من تحت ارجلنا فوصلنا الى فسحة متسعة حيث كان الصينيون يجرفون الحجارة المنسوفة ويضعونها في العجلات لتُنقل الى سطح الارض

ثم اجتزنا بعامل من البيض يأمر على عشرة من الزنوج وهم يشتغلون بتهيئة اللغوم فوقفنا هنيهة لننظر ما يعملون فلمَّا انتهوا من إعداد عدد وافر منهـا أوصلوها بالآلة الضاغطة للهواء السابق ذكرها ثم ابتعدوا الى مسافة كافية وتنحينا نحن ايضاً من جهتنا فاخرج حينئذٍ العامل الابيض من وعاء هناك شيئاً من الديناميت وجعلهُ في الانغام ثم اوقد الفتيل فما مرَّ على ايقاده الَّا القليل حتى طرق آذاننا دويٌّ هائل ارتجَّت لهُ الارض وانطفأت بحركتهِ شموعنا وسقطت قبعة احدنا متطايرة . ولم نُفق من رعبتنا هـذه حتى سمعنا دوياً ثانياً وثالثاً الى عدد معلوم كان العامل يُعلن بهِ بصوت جهور ليتحقَّق ان كل اللغوم قد انفجرت ولا يسمح لاحد بالتقرب ريثما يتمُّ عددها لانَّ في انفجارها خطراً مبيناً على العملة فيقتلون لا محالة اذا ما قربوا منها عند نسفها

ثم تابعنا السير حتى عُدنا الى الفوهة التي انحدرنا منها واذا بالقفص ينتظرنا فتسلقناه صاعدين الى سطح الارض شاكرين الله على سلامتنا . وقد وجدنا نفسنا عند الخروج في حالة تُضحك الثكلى فكان التعب قد اضنك قوانا والعرق يتصبَّب من جبيننا والمياه تسيل على مشمعاتنا وارجلنا متلطخة بالوحول . فاسرعنا الى غسل ايدينـا ووجوهنا فرحين لما لقينا في تلك الزيارة من آثار الاعمال البشريَّة التي تحيِّر العقول

وبينما نحن واقفون عند فوهة المعادن اذا بصناديق حديـديَّة صعدت من اعماق الارض وهي مملوءة بالتربة والحجارة الذهبيَّة فتناولتها الآلة المنصوبة وافرغتها في ميزاب مركَّب على الصنَّانة فتحدَّرت من الميزاب الى عجلات صغيرة تحرِّكها قلوس طويلة من الفولاذ حتى تبلغ الآلة المحطَّمة للحجارة الذهبية . اما التربة الناعمة فتجري بها عجلات أخرى الى معامل خاصة بها

فدخلنا الى قاعة تحطيم الحجارة فوجدناها كبيرة واسعة فيها قسم يفرزون فيه الحجارة البسيطة عن الحجارة الذهبيَّة يدعونهُ قاعة التفريق (Sorting House) وذلك ان المدّنين اذا كسروا الحجارة في بطن المعادن لا يستطيعون لضيق المكان وقلة الوسائط التمييز بين الحجارة العاديَّة والحجارة المعدنيَّة . فاذا نُقلت الى هذه القاعة وهي ملطخة بالاوحال والاوساخ جلوها في صندوق حديد كثير الثقوب فتُغسل غسلاً محكماً وتظهر اذ ذاك على حقيقة عنصرها ويلقون الحجارة البسيطة عن جانب اما حجارة الذهب فيعرفونها من غيرها بما تحتويه من شبه الكُوى المحبة يضرب بعضها الى السواد و بعضها الى البياض وقسم منها الى الاحمرار يُحدق بها بقع سوداء . واذا غُسلت الحجارة أجازوها على شقق طويلة من الجلد تدور بين صفوف من الصينيين وهم ينقونها فياقون ما لا فائدة منهُ بين ارجلهم حيث توجد مآزيب واسعة من حديد تنقل بها الى عجلات في الخارج وتُطرح في امكنة معدَّة لها . امَّا الحجارة الذهبيَّة فانها تدور مع شقتها حتى تبلغ الى احدى المطاحن فتُكسر قطعاً صغيرة لا يتجاوز كبرها حجم الجوزة ثم تنقلها شقق اخرى من الجلد الى محل ثانٍ فيه المطارق والبطاريَّات فالبطاريَّات تولّد الكهربائية وتحرّك المطارق التي تسحق الذهب بضرباتها المتوالية . وهو امر مدهش منظر مهيب اذ ترى تلك المطارق الضخمة تهبط من علُ فتزعزع الارض بطرقاتها وتهتز الجدران بزلزالها وترقص النوافذ بهجيجها . وتحت المطارق مصاطب مستطيلة الشكل يجري فوقها جدول من المياه المكدرة المغيَّرة اللون

ثم صعدنا على صقالة تُشرف على تلك المصاطب فنظرنا هناك آلات انفيَّة تديرها البطاريَّات وكل آلة منها تحرّك عشر مطارق فتحدث ذلك الضجيج الهائل . ثم انحدرنا فتفحصنا الاجران الفولاذيَّة التي فيها تُطحن الحجارة فتنعم ثم تجوز منها في منخل رفيع ممزوجة بالماء وتسيل على المصاطب كما ذكرنا . وتلك المصاطب ممسوحة بالزئبق فيختلط الذهب بالزئبق فيحمى المزيج على النار ويفصل الزئبق من الذهب بالتقطير فيبقى الذهب وحده وهو حينئذٍ في انقى اطواره

وكان سابقاً قسم من التربة المخلوطة بالذهب لا يمتزج بالزئبق فتقذفهُ المياه خارجاً فلا يكترثون لهُ . اما اليوم فقد وجدوا طريقة لاستخراج ما يبقى في هذه التربة من شذرات الذهب بأن يجرُّوا ذلك المطول بالقساطل والدواليب الى براميل واسعة فتخلط

بسيانيد البوطاسيوم وتبقى من خمسة الى ستة أيام حتى ينحلّ الذهب جيدًا في السيانيد ثم يفتحون في اسفل البرميل مجرى يسيل منهُ الذهب المحلول بالسيانيد الى ابران خشبيَّة ويُمزج بمحلول التوتيا فيرسب الذهب في القعر على شبه حمأة سوداء يحمونها في قطع صغيرة من الخزف ويستخرجون منها الذهب ويلقون ما يبقى في البراميل والابران على التلال المتكومة خارجًا

و بعد ان استقصينا احوال الذهب في كل اطوار تعدينه واستخراجه ذهبنا الى معمل الحدّادين الذي موقعهُ قرب الفوهة التي نزلنا منها في اعماق الارض فوجدنا هنالك العملة يشتغلون بكل اعمال الحدادة لاصطناع آلات التعدين واصلاحها . وبجوارهم قاعة للنجّارين يهتمون بكل الادوات الخشبيَّة . ثم زرنا قاعة المراجل حيث الآلات العظيمة البخيَّة على الاطراز المستحدثة منها الآلات التي تديرها البطاريَّة لطحن الذهب والآلات الضاغطة للهواء . ورأينا الغرفة التي فيها الآلة البخارية التي تستخرج الاثقال من قعر الارض بواسطة القوس الفولاذيَّة وكان العامل الموكل بها قائمًا على منضدة عالية وفي يده المفاتيح لتدويرها فاذا سمع دقة الجرس الكهربائي ادارها كما شاء

ثم خرجنا ونحن نقضي العجب مما رأينا من عظمة الاعمال البشريَّة وقفلنا راجعين الى منزلنا . فرأينا على طريقنا بيت وكيل المعدن وهو اشبه بقصر لا ينقصهُ شيء من رفاه المعاش وتحدق بهِ جنة فيحاء جامعة لاصناف الشجر والنبات . ولقينا في مسيرنا دارًا فسيحة الارجاء يسكنها المعدّنون الصينيون وهي تتألف من غرف عديدة كلها على هندام واحد انيقة الشكل في منتهى النظافة . وكان الصينيون جالسين على المائدة لمَّا اجتزنا فسمع عن بُعد ضجيجهم وصوت لغطهم وضحكهم والخفر يدورون حولهم . فابتعدنا ونحن نردد عبارات التعجب من كل ما سمعنا ورأينا في تلك الزيارة وندعو للاوطان بشيء من هذا العمران

معادن الذهب في الرند الغربي

هي المناجم الواقعة غربي جوهنسبورغ وتربتها تشبه الشبه التام المناجم التي مرَّ لنا وصفها وبعض علماء الطبقات الارضية يزعمون انها متصلة بها الَّا ان الادلَّة حتى الآن لم تثبت هذا الظنّ . وهذه المعادن تعرف بمعادن كلاركسدورب (Klerksdorp)

و پوتشفستروم (Potchefstroom) . ومما تمتاز به هذه المعادن ان تربتها الذهبية متقطعة كثيرة الاعوجاج ذات عطفات علّتها طوارئ الزلازل وانفجارات البراكين . والعروق التي فيها الذهب تمتد الى ما تحت نهر الفال حتى بلاد اورنجة

وكان اكتشاف هذه المناجم سنة ١٨٨٧ فاخذوا في تعدينها وكان الحاصل منها سنة ١٨٩٠ ١٠,٣٥٨ اوقية من الذهب ثمّ زاد محصولها فبلغ سنة ١٨٩٤ ٨٤,٧٨١ اوقية وبعد انتهاء الحرب تألفت اربع شركات لتعدينها فكان محصولها سنة ١٩٠٥ ١١,١٤٦ اوقية

وقرب نهر الفال في الجنوب الشرقي من مقاطعة پوتشفستروم مناجم ذهبيّة دلّ الاختبار ان ذهبها دون ذهب الرند حسنًا . لكن هناك عرقًا غنيًا بالمعدن يُدعى اردين (Odin Reef) يُستخرج من كل طنّ من تربته اوقيتان من الذهب

معادن مقاطعة دي كاب

في مقاطعة دي كاب (The De Kaap District) معادن ذهبيّة تبلغ مساحتها ثمانمائة ميل مربع . واغناها واشهرها معدن شبا (Sheba) الواقع قرب « بار برتون » كان محصول هذا المعدن سنة ١٩٠٣ ٢٥,٨٥٦ اوقيّة من الذهب استخرجوها من ٩٧,٥٣٢ طنًا من التربة فيساوي معدّل الطن ٥ شلنًا ونصف وفي السنة ١٩٠٥ بلغ الحصول ٢٦,١٢٦ اوقية

وكان هناك قبل الحرب احد عشر منجمًا بلغ سنة ١٨٩٨ مجموع ذهبها ٨٩,٧٦٠ اوقية ثم استأنفوا تعدين تلك المناجم بعد الحرب فعدنوا منها سنة ١٩٠٣ اربعة استخرجوا منها ٩,٩٣٣ اوقية ذهب ثم صارت المناجم خمسة واتّسعت اعمالها حتى بلغ محصول الذهب منها سنة ١٩٠٤ ٣٣,٨٨٧ اوقية وفي السنة التالية ٤٣,١٣٩

على ان بين معادن الرند ومعادن هذه المقاطعة فرقًا فان معادن دي كاب موجودة في ضمن الجبال ولا يستوجب فتح فوهاتها عناء كبيرًا لان الانفاق تُفتح في سفح الجبل على خطّ افقيّ دون عناء كبير واما الرند فانّ معادنه تحفر الى اغوار بعيدة يبلغ عمقها احيانًا ثمانية آلاف قدم

وكذلك بينهما فرق آخر وهو انّ الذهب في مقاطعة دي كاب شديد الصلابة وعروقه ضيقة جدًا الّا معدن شبا السابق ذكره

معادن سوازي لند

بعض هذه المعادن واقع على حدود بلاد سوازي لند (Swaziland) كمعدن شتينسدرب (Steinsdorp Gold Fields) الواقع قريباً من باربرتون ومقالعهُ الذهبيَّة وافرة لكنَّ اجناسهُ غير مرضيَّة ولذلك لم تتألف شركات لتعدينهِ مع ان الحكومة اباحت ذلك في السنة ١٩٠٤

وبعضها واقع في داخل سوازي لند فقد فحصوا منها ما كان موقعهُ عند الشمال غربي هذه المقاطعة . وقد اجمع الخبيرون بالطبقات الجيولوجيَّة ان ذهبها وافر جيد وكان محصول هذه المناجم سنة ١٨٩٦ ١,٢٨٨ اوقية ثم بلغ بعد سنتين ٨,٢٥٦ اوقية ولم يستأنف فتح هذه المناجم بعد الحرب الا سنة ١٩٠٤ والهمة مبذولة في توسيع اشغالها لوفرة ذهبها

وهناك ايضاً معادن للفحم الحجري سوف يباشرون باستثمارها اذا ما بانت الى جهتها السكة الحديديَّة

الذهب في بلاد ناتال

مناجم الناتال معروفة شهيرة منذ قديم الزمان لكنَّ ملوك الزنوج الذين كانوا يحكمون فيها وقفوا في وجه طالبي الذهب كحائط منيع فلم يمكنوا احداً من استخراجهِ . فلمَّا انضمَّت بلاد زولولند الى الترنسفال سنة ١٨٨٦ توارد المعدنون الى تلك الجهات وباشروا في الاشغال لكنَّ محصول الذهب من السنة ١٨٩٢ الى ١٩٠٤ لم يتجاوز ٣٨٣٠ اوقية لأسباب . وقد وجدوا الذهب في جهات عديدة من بلاد ناتال على انَّ كميتهُ القليلة حالت دون ملازمة تعدينهِ

وقد فتحوا ايضاً سنة ١٩٠٤ معدن ملماني (The Malmani Gold Fields) لمرقين ذهبيين وُجدا فيهِ وحتى الان لم يأت الشغل بالاثمار المأمولة

معادن ليدنبرك

معادن ليدنبرك (Lydenburg) مشهورة وانما هي معادن نهريَّة والذهب فيها مختلط بعروق دقيقة من الكوارتز والتعدين هناك قائم على قدم وساق وفيها ما يناهز ١٥٠ مطحنة للذهب . وقد كان محصولها سنة ١٨٩١ ٣٢,٩٠٧ اواق من الذهب

فبلغ بعد غرّ الشغل المتواصل ٧٨,٧٣٧ اوقية في السنة ١٩٠٥ . وهناك وجدوا قطعة عجيبة من الذهب النهري بلغ ثقلها ٢١٥ اوقيّة . وعمّا قريب سيمرّ قريبًا من تلك المعادن خطّان حديديّان احدهما من كوماتي پورت الى ليدنبورب والآخر من ماشودودرب الى ليدنبرغ وبهما سوف تترقى اعمال هذه المعادن ويزيد الاقبال عليها

معادن مقاطعة واطربرغ والاقاليم السفلى

معادن واطربرغ (Waterberg) متوسطة بين معادن الرند ونهر ليمپوپو اكتُشفت سنة ١٨٨٤ وبوشر بتعدينها سنة ١٨٩٢ ونجحت باعمالها لكننا لم يمكننا ان نحصل على لائحة تفيدنا عن محصولاتها السنويّة

اما البلاد السفلى (Low Country) فمعادنها واقعة في جبال مارشيسون (Marchison) القريبة من جبال دراكنسبرغ (Drakensberg) فيها صخور من الكوارتز مختلطة بالذهب اشهرها معدن كاين ليتابا (Klein Litaba) شمالًا ثم معدن سلاطي (Selati) جنوبًا ثم وردبش (Woodbush) غربًا . وكان محصول معدن كاين ليتابا سنة ١٨٩١ ٧,٩٢٦ اوقيّة وكادت هذه الكميّة تتضاعف السنة التالية فبانت ١٤,٦٩٢ اوقيّة ثم خمدت حركة التعدين إلّا حدث هناك من المناوشات والخصومات بين البيض والزنوج ثم استانفوا العمل بعد ذلك وهي اليوم جارية ببطء لتزاحم الجمعيّات ولصعوبة المواصلات لكنها عن قريب تنجز سكة حديديّة توصل هذه المعادن بمعادن مورسدورب فتتحسن احوالها . وهناك معادن اخرى غنيّة بالفضة والنحاس والحديد والرصاص والزنجفر سوف يتولّى المعدّنون حفرها . وفي تلك الجهة واقع اوّل معدن ذهب عدّنه ارباب المال في انترنسڤال فحطّم البوير آلاته سنة ١٨٨١ وبقي مهملًا الى السنة ١٩٠٤ حيث استؤنفت فيه الاشغال بعد وجود بعض قطع من الذهب النهري في جهاته

معادن تاتي الذهبيّة

امتداد معادن تاتي (Tati) على مساحة ٣٥٠٠ ميل مربّع من الخلاء بالابي (Palabye) الى ضواحي بولاوايو (Bulawayo) وهي تابعة لمستعمرة بشوانلند (Buchwanaland) الانكليزيّة . قد اكتشف هذه المعادن الرحّالة كارل موخ سنة ١٨٦٢ بيد انّ الاحوال لم تسمح باستثمارها الّا قليلًا حتى السنة ١٩٠٠ فأنشئ

حينئذٍ معدن دعوهُ « برْميه تاتي موناركْ » (premier Tati Monarch) فكان خالص ربحهِ بعد سنة واحدة ١٠,٤٩٠ ليرة انكليزيَّة. وقد أُنشئت معـادن اخرى استلفتت اليها الانظـار كمعدن دورهام بروسبكت (Durham prospect) ووننفرد ديڤيلوپمان (Winifred Develop^nt)

معادن بلاد روديسيا

هي المناجم الذهبيَّة التي كتب عنها كارل موخ سنة ١٨٦٢ ما تعريبهُ : « هذه حقيقةٌ مروج ذهبيَّة تاخذ بسعة رمالها ووفرة ذهبها كل ماخذ من ناظرها وقد وقفتُ امامها مبهوتًا متحيرًا بل مفتونًا مسحورًا وقد قدَّرتُ انَّهُ يمكن لألوف من الرجال ان يشتغلوا بتعدينها دون ان يزاحم بعضهم بعضًا » وقد جاء مثل هذه الاقوال لغيره من الكتبة وعليهِ لم تلبث الجمعيَّات ان انعقدت لتحقيق تلك الآمال وتواردت العمَّال لتسنم تلك النيوَّات والتكهُّنات

ومما أيَّد آمال المكتشفين ما وجدوهُ في تلك الانحاء من آثار التعدين القديم كما قلنا في فاتحة مقالتنا فانك ترى حيثما سرت حفريَّات واسعة تنبئ بأشغال القرون الغابرة كمعدن ميتوپوتا (Metopota) في بلاد المشونالند الغربيَّة فهناك جبل ترى على قمتهِ فوهةً واسعة احتفرها المعدنون يبلغ عمقها مائتي قدم وسعة الحفريَّات ينيف على مائتي يرد (واليرد ٩١ سنتمترًا) . وقد حسب احد العلماء ان التربة المستخرجة منهُ تبلغ ٧٨٥,٤٠٠ يَرد مربَّع فيكون ثقل التربة الذهبيَّة المستخرجة مليون طنّ ونصف طنّ

وليست هذه المناجم القديمة غاية في العمق لان معدّنيها كانوا اذا بلغوا المـاء في الحفر كفُّوا عن الشغل وربَّما تظهر المياه على عمق ٤٠ الى مئة يرد . وقد تحقَّقوا ايضًا ان الامكنة التي عدَّنها القدماء كانت غنيَّة بذهبها الى عمق ٥٠٠ قدم بنيف. وقد وُجدت في روديسيا عروق ذهبيَّة كثيرة لكنَّها ليست كمعادن الرند منتظمة الطبقات. واماَّ الذهب النهري فكثير جدًّا لكنَّهُ ليس من الصنف الجيد. وما يبيّن غنى بلاد روديسيا بالذهب انَّ محصول ذهبها السنوي لو قُسم على سكَّانها البيض لنال كل واحد منهم كميَّة اوفر من غيرها . فانَّ مبلغ الذهب في السنة ١٩٠٤ مثلًا كان لو قُسم بين كل ساكن لاصاب الفرد منهم ٧٤ جنيه وتسعة شلينات اما في اوستراليا فانَّ الذهب لو قُسم بين كلّ

وطني لما زادت حصّتهُ على ليرتين وتبلغ حصّة الواحد في بلاد الترنسفال ٥٣ ليرة و١٠ شلينات

وقد حُسب محصول الذهب في روديسيا من ٣١ آذار سنة ١٩٠١ الى مثلهِ في العام القابل فكان ٢٣٤,٧٢٠ اوقيّة من الذهب ثمنها ٨٥١,٨٠٧ جنيه ومن ٣١ اذار ١٩٠٤ الى مثلهِ في العام التابع بلغ المجموع ٤٣٨,٨٩٣ اوقيّة ثمنها ١,٥٩٩,١٩٨ جنيه

معادن الذهب في المستعمرة البرتوغالية

وقع هذه المعادن الى الشرق قرب حدود بلاد الناكوالد (Namaqualand) وهي غنيّة جدًا بالتبر والبارغ اليها سهل من جهة بلدة تُدعى « ماسي كاسي » واكثرها في الجبال على علوّ شاهق فوق سطح البحر . على اننا لا نعرف من امر هذه المعادن شيئًا لانقطاع اخبارها عنّا منذ عشر سنوات . وانّما سمعنا بان اهل تلك المستعمرة اكتشفوا مقالع جديدة من الذهب في وادي شيزي وفي موزا قرب ديلاكوا باي

نفقات التعدين

معلوم ان اشغال التعدين تقتضي تكاليف ونفقات باهظة تثبّط همم الشركات وكثيرًا ما تردُّهم عن مباشرة العمل خوفًا مما يتوقعونهُ من المصاريف في تلك المشروعات التي لا تسدُّها الارباح المأمولة . ومن اكبر العوائق في ذلك مشاقّ المواصلات وصعوبة النقل التي كانت تستازم مالًا طائلًا . وهذه العقبة قد تذلّلت اليوم بتوفّر السكك الحديديّة اذ انخفضت اجور النقل اربعة اخماس ما كانت عليهِ سابقًا . وقد ازدادت هذه الخطوط في روديسيا اكثر منها في بلاد الترنسفال ولذلك توفّرت ايضًا ارباح تلك على هذه

ومن الاسباب الاقتصاديّة في تعدين معادن الذهب وفرة الغابات وكثرة المياه . لان المناجم تحتاج الى الاخشاب والصقالات التي تُقام لدعم السقوف واستحضار آلات خشبيّة عديدة لتشية الاشغال . وكذلك المياه لازمة لريّ الاراضي المجاورة للمعادن ولتنقية التربة وغسلها . ومن هذا القبيل ايضًا ترى التقدم لمعادن روديسيا التي لديها من الاخشاب والمياه ما يفي بحاجتها فضلًا عن قربها من السكك الحديديّة كما سبق

فانهُ اذا تجزت الخطوط الثوي انشاؤها في روديسيا اصبح ابعد معادنهـا عن الخط الحديدي على عشرين ميلًا فقط وهي مسافة لا تُذكر

وقد كانت مع ذلك نفقات التعدين في سنتي ١٩٠٥و١٩٠٦ بمعدل عشرين فرنكًا بنيف قليل على كل طن من التربة المستخرجة بعد طحنها واستخراج ذهبها على الطرائق المذكورة سابقًا . ولعلّ هذه النفقات ستخفّ ايضًا في المستقبل

ومن المصاعب التي تحول دون العمل قلّة المعدّنين فذلك مما يسبب بطئًا في الاشغال وزيادة في النفقات وخصوصًا بعد الحرب الترنسفاليّـة . وقد تحسنت الاحوال في هذه السنين الاخيرة حتى ان معـدّل الفعلة الذين يشتغلون كل شهر في روديسيا يبلغ خمسة عشر الفًا بنيف واكثرهم من الزنوج وهم متفرّقون في نحو ثلاثين معدنًا

ومما يفكر فيه اليوم ارباب معادن الرند نقل القوة الكهربائيـة من احد انهار افريقية الجنوبية الى المعادن كما يفعل الاميركيون في بلادهم والنيّـة معقودة في وضع البطـاريّات الكهربائية على شلّالات ڤيكتوريا فينقلون قوّتهـا الى معادن الرند والمسافة بينها ٧٤٥ ميلًا . وقد اجمع المهندسون على ان هذا المشروع يفوز بنجاح باهر الّا ان البعض يرون ان النفقات على انجازه اوفر من ان تسدّهـا الارباح المأمولة وقد قدّروا المصاريف على هذا المسعى العظيم بما يربي على اربعة ملايين جنيه فانهم قدّروا معدّل المصروف على نقل قوّة حصان بخاري بثلاثين جنيه اما معدّل القوى البخاريّة التي تستطيع الشلّالات توليدها فهي من ٣٠٠,٠٠٠ الى ٦٠٠,٠٠٠ حصان بخاري وزد على ذلك النفقات اللازمة لحفظ الاسلاك واصلاحها وتضمينها من كل الآفات التي يُخشى منها من قبائل تلك الجهات

وهذه الاعتبارات لم تثنِ عزائم اصحاب الماليّات وقد تألفت في هذه المدّة الاخيرة شركة لاخراج هـذا المشروع الى حيّز العمل فاخذت بنقل الآلات الى الشلّالات . وعمّا قليل ستفيدنا الاخبار عن تفاصيل هذا المشروع العظيم

وفي مقالة أخرى ان شاء الله نأتي بوصف معادن الترنسفال غير الذهبية

المثـــل بالمثـــل

للاب ر . ص اليسوعي

قال الرب في انجيله الطاهر بالكيل الذي تكيلون للناس يُكال لكم وتُزادون فأن يكيل اذن الانسان لابن جنسه كيلاً حسناً خير له اذ يعود احسانهُ الى نفسه وينجو من عاقبة الشر الناجمة عن كيلة السوء . وهذه رواية خبر حديث تؤيد تعليم السيد المسيح والامر قد جرى في روسيا في اوّل عهد فتح المحاكم القضائية للعموم

خرجت احدى سيدات بطرسبرج مع زوجها في صباح احد المواسم تخطر في ابهى ملابسها وتجرّ ذيل ثوبها الفاخر الذي لبستهُ ذلك اليوم لاوّل مرّة وكانت تكنس به الازقة وتثير غبارها في وجه المارّين

فحدث ان احد الضباط مرَّ بتلك الطريق والناس فيها مزدحمون وهو مسرع في سيره ليبلغ محلّ مأموريته قبل الوقت المعين لئلّا يقع تحت تبعة النظام فعثرت رجلهُ بثوب السيدة فشقّ طرفهُ غير متعمّد لذلك فساءهُ صنيعهُ واسرع الى السيدة يستبيح منها عذرًا ويوجو منها ألّا تحمل ذلك على نيّة سيئة لكن السيدة امتعضت من فعله واخذت توبّخهُ امام الحضور فعاد الضابط يستغفر منها ويؤكد لها انهُ لم يقصد بفعله سوءًا واراد ان يواصل المسير اذ تقدّم اليه زوج السيدة وقد احتدم غيظاً على الضابط فقال : لا يجديك اعتذارك نفعًا فانك بنسا فعلت ولا بدَّ من التعويض عن هذه الخسارة

— سيّدي ليس هنا محلّ الغضب فاني رجل مأمور لا يمكني ان اتأخر دقيقة عن مسيري الى مركز مأموريّتي والطريق ضيقة لازدحام السابلة وثوب قرينتك طويل الذنب

— كفَّ عن الهزء والسخريّة فاني اطلب ان تؤدي حق الثوب

فاردفت السيدة : نعم انَّ هذا الثوب قد كلفني مئتي روبيّة ولم البسهُ قبل اليوم فعليك بدفع قيمته

قال الضابط : اكرّر رجائي ايها السيدان بأن لا تؤخراني عن ميعاد مأموريتي فاقع تحت طائلة القوانين العسكريّة ولا يخفى عنكما ان العقاب شديدٌ على المتجندين ان لم

يحضروا في ساعة تقتضيها مهنتهم . اما مطالبة السيدة بحق ثوبها فاظنهُ ضرباً من المداعبة اذ اكّدتُ لحضرتها اني لم اشقّ طرف ذيلها على تعمُّد

— كلّا بل انت مسؤول عن قيمة الثوب فعليك بدفعهِ

— دَعاني اذهب الى الدار العسكريّة

— ادّ حق الثوب واذهب حيثما تشاء

فعلا الاصفرار وجه الضابط وهو لا يدري ما يفعل وكان بودّه لو يدفع ضعف المال المطلوب ليتخلص من نظر الناس المتجمعين حولهُ الّا انهُ كان فقيرًا لا يملك لمعاشهِ غير اجرة مأموريتهِ التي لا تبلغ في السنة كلها مائتي روبيّه فكيف يدفع هذا المبلغ في يوم واحد

— سيدي لا املك في محفظتي غير روبيّتين فها هما واتركاني اسير في سبيلي

قالت السيدة : هذا تمخل لا طائل تحتهُ فاني لا ارضى الّا بثمن الثوب

وقال رجلها : ها هوذا مركز القضاء فسوف نرى ايوجد لديك المال ام لا

قال هذا ثمّ دفعا الضابط الى دار القضاء رغمًا عن تكريره الاعتذار لهما . وكان الضابط يستطيع ان يفرّ من ايديهما او يصرعهما لكنهُ ابى ذلك صيانة لشرف الثوب العسكري فمشى معهما وحمرة الخجل تصبغ جبينهُ ودخلوا مجلس القضاء فاشار القاضي اليهم ان ينتظروا حينًا ريثما تأتي نوبتهم فجلسوا وكان الضابط واجمًا مطرقًا الى الارض لا يبدي حراكًا لكن قلبهُ يتقلّب على احرّ من جمر القتاد لا سيما ان الصاعة كانت غاصة بالحضور وهم يشخصون اليهِ ويتذمّرون من وجوده في هذا المحلّ ولا يشكّون انهُ جنى جناية عظيمة

فبعد ساعة من الزمان حسبها الضابط دهرًا من الدهر انتهت النوبة الى غريمهِ فقاما ورفعا الى القاضي شكواهما ونسبا الى الضابط التعدّي عليهما بخرقهِ ثوب السيدة وختما الكلام بطلب قيمة ثوبها

فالتفت القاضي الى الضابط وطلب منهُ اعتذارهُ ما يدافع بهِ عن نفسهِ فقال الضابط :

ليس عندي سوى كوني لم اصنع ذلك متعمدًا فاني كنت مسرعًا في السير مضطرًا الى العجلة لئلّا يفوتني ميعاد المأموريّة ولو لحظ مررت قريبًا من هذه السيدة وطرف

ثوبها يكنس الارض فزقتهُ برجلي على غير قصد ولما قدَّمت لهـا وزوجها الاعتذار عمَّا فرط مني سهوًا لم يقبلا عذري بل أصرَّا على الظنّ بأني فعلت ذلك تعدّيًا . فان شاءت السيدة كرَّرت هنا امام الجميع عبارات الاستغفار منهـا فتتحقق اني لم اتو بفعلي هذا ادنى اهانة لشخصها

وكان الحضور يميلون سمعهم الى هذه الدعوى الغريبة فلما سمعوا كلام الضابط وعرفوا حسن نيتهِ من صدق لهجتـهِ تأثروا من عمل الزوجين وجاهروا باستيائهم من معاملتهما للجندي فاسكتهم القاضي وسأل السيدة أتقبل بهذه القرضية . فاجابت :

كلَّا لا أرضى الَّا بان يدفع لي ثمن ثوبي وهو مائتا روبيَّة

قال القاضي للضابط : ترى اصرار السيدة على مطالبتك بالمال فهل لك ان تدفعهُ

قال الضابط ولسانهُ يتلجلج في الكلام لاضطراره بالاقرار عن عجزه وفقر حاله :

لو كنت حاصلًا على هذا المبلغ لما رآني احد في هذا المقام لكنني . . قليل ذات اليد . . . ولا تكاد تفي اجرتي بمعاشي

فقال القاضي للسيدة : سمعتِ عذره فما رأيك

فصمتت السيدة وبقي الحضور ساكتين كأنَّ على رؤوسهم الطير وهم لا يشكُّون بانَّ السيدة ترثي لحـال الضابط وتطلق سراحهُ . وكان الجندي يودّ لو خُسفت بـهِ الارض لينجو مما لحقهُ من الخجل وهو مع ذلك يتجلَّد ما استطاع لكنـهُ كان يتنهد الصعداء من وقت الى اخر اذ كاد الدم يخنقهُ من شدة خجلهِ . فبعـد برهة كرَّر القاضي على السيدة قولهُ :

أترضين بهذا التعويض

قالت السيدة : لا ارضى واني اريد حق ثوبي

فضجَّ الحضور وكاد يعجز القاضي عن اخماد ثائرتهم فقال للمرأة : تأملي في عاقبة صنعك فان اصررتِ على طلبك وليس للضابط ما يخلص بهِ نفسهُ حكمت عليهِ بالسجن فخسر رتبتهُ في الجنديَّة دون ان تنالي مطاربك منهُ

فتقرَّب رجل المرأة من زوجتهِ وأسرَّ اليها شيئًا كأنهُ يطلب منها بان تتنازل عن عن حقوقها خوفًا من الحضور الذين تتفحصوا لهذا النظر وسلقوها واياه بالسنة حداد . فصرفتهُ عنها قائلة :

لا أرضى او يؤدّي لي بحقي

فقام حينئذٍ القاضي لينفرد باستشاريه ويتفق معهم على عقاب الجناية اذ صرخ احد الحضور بصوت جهور : انا ادفع المئتي روبيّة عن الضابط

ثم خرق الصفوف وتقدّم الى صدر المجلس فاذا هو رجل في مقتبل العمر لابس ثياب الاعيان على سحنته امائر الكرم والشهامة فقال للضابط : خذ هذا المال من البارون ب .. واصرفهُ في كربتك

فقال الجندي : سيدي البارون لست لأرضى بقبول هذا المبلغ اذ لا ادري ايمكني اعوّض عنهُ لسعادتك

— هذه هبة محضة لا اطالبك بها وان لم تقبلها بهذه الصفة فتردها متى شئت

ثم مال البارون الى اذن الضابط وكلمهُ همساً بكلمات لم يسمعها غيرهُ فبشَّ لها وجه الجندي كانهُ فُتح لهُ باب الفرج فتناول المال من يد البارون ثم مدّه الى السيدة قائلًا :

هاءنذا قد سلّمتكِ المال أفيبقى لكِ عليَّ شيء

قالت السيدة وقد لاح على محيّاها سمة البسط والعجرفة لظفرها بمطلوبها وتذليلها لغريمها : قد برئتْ ذمتك فما بقي لي عليك حق

قالت هذا وحاولت الخروج الّا ان الضابط تبسم لها وامسكها قائلًا : على رسلكِ سيدتي فانك ان نلت حقك فاني انا لم انلهُ

— واي حق لك عليَّ ؟

— قد ابتعتُ ثوبك بمائتي روبيّه كما كلّفك فالثوب اذًا صار ملكي فأريد ان تعطيني مالي

— اني سأفعل وها انا عائدة الى بيتي فارسل لك الثوب الى منزلك اذا دللتني على عنوانهِ

— كلّا ايتها السيدة . فاني اذا ابتعت مالًا قبضتهُ للحال فأرغب اليكِ ان تنزعي الثوب وتعطيني مالي

ما انتهى الضابط من هذا الكلام حتّى رقص الحضور طربًا وصرخوا : نعمًا القول الثوب ملكك فلك الحق بقبض مالك

فارادت السيدة ان تتصل لكن الضجيج تضاعف ولم يمكن القاضي ان يُسكت الحضور الّا بعد الجهد الجهيد . فعاد الضابط الى طلبه من السيدة ان تنزع عنها ثوبها وتعطيهُ صاحبهُ الجديد

فامتقع وجه المرأة وشعرت بانها وقعت في شرك الضابط لما زوجها فقال للجندي :

هذه جسارة وقحة منك كيف تريد ان امرأتي تتجرّد من ثوبها في هذه الصاعة امام الحضور

— . . . ليس لي معكَ كلام وانّما الصفقة كانت بيني و بينك ايتها السيدة فانكِ اضطررتني على ابتياع ثوبك على الرغم مني فها قد دفعتُ حقَّهُ فلم يبقَ الّا ان تنزعيه وتسلّميه لي بسرعة لان واجبات وظيفتي لا تسمح لي بالانتظار

فجعل الحضور يقهقهون بارجلهم ضحكًا و يقولون : هذا الصواب فكما اقتضت السيدة حق ثوبها سريعًا كذلك يحق للجندي أن يأخذ مالهُ دون تأخر

فقالت السيدة : ليس هنا مجال للهزل فاني أرسل لك الثوب قريباً

قال الضابط : لا تخرجين او تؤدي لي حقي

فكُسر في عضد تلك المرأة واخذت تلين لهُ القول وتتوسل اليهِ بان يمهلها الى ان تعود الى بيتها . فتعجّب لها الضابط وقال للقاضي :

سيدي اني اطلب من حضرتك باسم القانون الشرعي بأن تُحصّل لي مالي

فقال القاضي : ايتها السيدة ردّي لهُ ثوبهُ

فلما سمعت المرأة هذا القول ترقرق الدمع في مآقيها وقالت : اتريد ان انتزع ثوبي واعود عارية الى البيت فأصبح سخريّة للجموع

— هذا امرٌ كان يجب عليك ان تستدركيه قبل مطالبتك بحقهِ امّا الآن فما بقي الّا ان تردّي الثوب الى مشتريه . وها انا اعيّن لك مأمورين يساعدانك في نزعهِ

فلما رأت السيدة ما آلت اليهِ الحال اخرجت من جيبها المنتي دوريّة ورمت بها الى الضابط قائلة : خذ مالك ودعني اذهب الى سبيلي

— كلّا ايتها السيدة . فانَّ الثوب يخصّني ولي فيهِ حقُّ التصرف كيفما شئت .

وصاحب المال هو الذي يعين سعره فانَّ هذا الثوب يساوي الفي دوبيَّة مذ تشرَّف بلبسك اياهُ

فزاد الحضور قهقهةً عند سماعهم لهذا الكلام حتى استفزوا ضحكاً وسُمع لتصفيق ايديهم دويٌّ عظيم. وكاد يُغشى على السيدة مما المَّ بها من العار والفضيحة

فتقرَّب زوجها عندئذٍ الى الضابط وقال لهُ: خذ هذه خمسمائة روبيَّة وها انا ادفع لك صكاً بالف وخمسمائة روبيَّة اخرى تقبضها من مصرف الدولة. فلمَّا ختم الصك سلَّمهُ الى الضابط وخرج الزوجان يلعنان الثياب الطويلة الاذناب ولابسيها

اما الضابط فقبض الدراهم ولما خرج من المجلس جعل يفرقها على بعض الفقراء هناك فصفق القوم لصنيعهِ استحساناً. ثمَّ تقدم الى البارون وشكر فضلهُ وتوسل اليهِ ان يسترجع مالهُ فأبى هذا واثنى على اريحيَّتهِ وكرم نفسهِ ووعدهُ بان يقرنهُ بابنتهِ الوحيدة. فكان هذا البلاء الذي حلَّ بالضابط مبدأ تقدمهِ في الثروة والشرف

شرح مثلَّثات قطرب

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعيّ

توطئة

القُطرب دويبة حريصة على العمل لا تزال تدبُّ ولا تفتر وبها لقَّب سيبويه اللغوي الشهير تلميذهُ ابا علي محمد بن المستنير النحوي وكان يتردد اليهِ ليأخذ عنهُ العلوم اللغويَّة فقال لهُ يوماً: ما انت الَّا قطرب. فبقي هذا اللقب على ابي علي الذي اشتهر بين النحاة البصريين وعُدَّ في جملة ائمتهم. توفي قطرب سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١م) ولهُ عدَّة تصانيف لغويَّة كغريب الحديث وخلق الانسان والاضداد وكتاب فَعَل وأفعَل وغير ذلك مما لم يُنشر اكثرهُ حتى اليوم. قال ابن خلكان في ترجمتهِ: «وهو اول من وضع المثلَّث في اللغة وكتابهُ وان كان صغيراً لكن لهُ فضيلة السبق». ويريدون بالمُثلَّث الالفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعانٍ مختلفة ومثلَّثات قُطرب قد طُبعت في المانية جمعَ المستشرق الاستاذ ولمار (L. Vilmar) الذي نشرها سنة ١٨٥٢ في مربورغ وذيَّلها بالشروح اللاتينيَّة وقد صنَّف كثيرون بعد قطرب على مثالهِ منهم ابو محمد عبدالله البطليوسي والشيخ ابو زكريَّا الخطيب التبريزي وسديد الدين المهلبي والقزَّاز ابو

عبدالله وغيرهم من القدماء . وقد اشتهر في هذا الباب في الازمنة الاخيرة الطيب الذكر جرمانوس فرحات فوضع كتابهُ المثلَّثات الدرّية وكذلك الشيخ حسن قويدر الخليلي مؤلف نَيل الارب في مثلَّثات العرب وعبد الهادي نجا الابياري صاحب فتح الاكمام في مثلَّثات الكلام . وفي مكتبتنا الشرقيَّة مجموع في اولهِ قصيدة في ١٣ صفحة مخطوطة سنة ١١٣٢ ه (١٧١٩م) جمع فيها صاحبها نحو ١٤٠ لفظة مثلَّثة شرحها باسهاب مرتَّبة تحتم بقافيَّة النون وقد فُقدت صفحتها الاولى فاذا وجدناها وعرفنا مؤلفها نشرنا الارجوزة بتمامها . ويلي هذه الارجوزة شرح على مثلَّثات قطرب في خمس صفحات خطَّهُ ناسخ الارجوزة المذكورة راسمهُ عبد الرحمان السنهوري الشافعي فاحببنا نشرهُ . وفي الاصل قد كُتبت ابيات قطرب بالحرف الاحمر اما شرحها فقد كُتب بالحرف الاسود وهنا نحن نفرق بين الاصل والشرح بحرفي « ق » و « ش » . وبينهما فرق اخر في عدد التفاعيل وقافية البيت الرابع . وكذلك المقدمة والخاتمة للشارح . وقد وقع في النسخة اغلاط ظاهرة فاصلحناها دون التنبيه عليها اختصارًا

(ص ١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الشارح) الحمد لله العظيم الباري ... الرازقِ المبدئ الغفّارِ
ربّ السماء فالق الاسحارِ ... وخالق الاسماع والابصارِ
وبعد تسليمي على كلّ نبي ... اشرعُ في مثلَّثاتِ قطربِ
ارجوزةً سائغةً في المشربِ ... تروقُ في مسامعِ النظّارِ
اجعل مفتوحَ الحروفِ اوّلا ... وبعدهُ المكسور والضمّ ولا
فلا تكن في نظمها مؤوّلا ... فهو الذي قد صحّ في الاخبارِ

(قطرب) يامولعًا بالقضب ... والهجرِ والتجنّبِ
في جدّهِ واللعبِ ... حبُّك قد برّح بي
ان دموعي غَثرُ ... وليس عندي غِثرُ
يا أيُّهاذا الغُثرُ ... أقصِرْ عن التشبّبِ

(ش) يُقال للماء الكثيرِ غَثرُ ... والحِقدُ في الصدر فذاك غِثرُ
والرجلُ الجاهلُ فهو غُثرُ ... ان لم يكن حبرًا من الاحبارِ

(ق) بدا وحيًا بالسّلامْ ... رمى عَذولي بالسِّلامْ

اشار نحوي بالسَّلامْ وكفّهِ المُختضبِ (ص١٧)

(ش) تحيّة النّاس هيَ السَّلامُ مُدوَّرُ الاحجار فالتِلامُ
عروقُ ظهر الكفّ فالسَّلامُ بل أنمُلٌ تُرانُ بالأظفارِ

(ق) يتمُّ قلبي بالكَلامْ وفي الحشا منهُ كِلامْ
فسِرتُ في الارض الكُلامْ لكي انالَ مطلبي

(ش) مخاطباتُ النّاس فالكَلامُ واسمُ الجراحات هي الكِلامُ
والارض ذات الوعر فالكُلامُ وليس سهلُ الارض كالاوعارِ

(ق) نُبتُ بارض حَرَّهْ معروفةٍ بالحِرَّهْ
فقلتُ يا ابن الحُرَّهْ ارثِ لما قد حلَّ بي

(ش) مسودَّةُ الاحجار ارضٌ حَرَّهْ والعطش الشديدُ يُدعى حِرَّهْ
والمرأةُ العفاف فهي الحُرَّهْ محجوبةُ الوجهِ عن الابصارِ

(ق) جَدَّ الاديمَ حَلَمُ وما بقي لي جِلَمُ
وما هنابي حُلَمُ مذ غِبتَ يا معذّبي

(ش) انَّ فساد الجلد فهو الحَلَمُ ثمَّ احتمالُ الشرّ فهو الحِلَمُ
وما يُرى في النوم فهو الحُلَمُ وذلك اسمٌ للخيال الساري

(ق) جُهدتُ يومَ السَّبْتِ إذ جاء مُحذَى الشَّبتِ
على نبات السُّبْتِ في المهمهِ المستصعبِ

(ش) وآخر الاسبوع فهو السَّبْتُ واحمرُ النعال فهو الشَّبْتُ
والنَّبْتُ كالخُطّي فهو السُّبْتُ ينبت من تتابع الامطارِ

(ق) خدَّد في يومٍ سَهَمْ قلبي بأمثال السِهامْ
كالشمس اذ ترمي الشُهامْ بضوئها واللهبِ

(ش) الحرُّ اذ يَشتدُّ فالسَّهامُ والنَّبل اذ تُراش فالسِهامُ
لُعابُ ضوء الشمس فالشُهامُ اذا رمَتهُ كشواظِ النّارِ

(ق) دعوتُ ربي دَعوهْ لمّا أتى بالدّعوهْ (ص١٨)
فقلتُ عندي دُعوهْ ان زُرتمُ في رَجَبِ

(ش) وقلْ الى الله الدُّعاء دَعوهْ مَن يدعُ للغير فهو دِعوهْ

او يَدعُ للطعـام فهو دُعوهْ وتلك من مكارم الأخيارِ

(ق) ذهبتُ نحو الشَّرْبِ ولم أَزِدْ عن شُرْبِ
فاقلبوا بالشُّربِ ولم يخافوا غضبي

(ش) جماعةٌ في شرب خمرٍ شَرْبُ والحظُّ في الماء لكلِّ شُرْبُ
وقصُّ رشفِ الخمر فهو شُربُ يُسيغهُ بقدرة النهارِ

(ق) رام سلوك الخُرْقِ مع الظريف الخِرْقِ
انَّ بيـان الخُرقِ منـهُ ركوب الشُّعَبِ

(ش) والارضُ مهما اتَّسعت فالخُرْقُ وكاملُ السخاء فهو الخِرْقُ
والجاهلُ الاحمقُ فهو الخُرقُ فاجتنبْ خلائقَ الاشرارِ

(ق) زاد كثيرًا في اللِّحا من بعد تقشير اللِّحا
لمَّا رأى شيب اللحى صرَّم حبل السببِ

(ش) ثمَّ مُلاحاة الرجال فاللِّحا والعودُ إذْ يُقشَّر والشعرُ اللِّحا
كذلك العظمانِ سُمِّيا اللِّحى في الحنك الاسفل والعذارِ

(ق) سار مجدًّا في التلا وأنجز الشوقَ مِلا
بلبس زَيطرٍ كالتُلا فصحتُ يا للعجبِ

(ش) جماعـة الناس الكثير فالتلا ومـا مُلي من الاناء فالملا
ملاحف النسا تسمَّى بالتُلا تترجم الشخص وهو عارِ

(ق) شكلٌ لهُ كشكلي يُثمني بالشِّكلِ
وغلَّني بالشُّكلِ في حبهِ وا حرَّبي

(ش) المثلُ والنظيرُ فهو الشَّكلُ والظُّرف والدلال فهو الشِّكلُ
وجمعُكَ الشِّكالَ فهو الشُّكلُ للخيل ان تُصادُ في المضارِ (ص١٩)

(ق) صاحبَني وصَرَّهْ في ليلةٍ ذي صِرَّهْ
وما بقي في الصُّرَّهْ خردلةٌ من ذهبِ

(ش) وقلَّة الجمع تسمَّى الصُّرَّهْ وليلة البرد تسمَّى صِرَّهْ
وكلُّ ما يُعقدُ فهو الصُّرَّهْ حرزًا على الدرهم والدينارِ

(ق) ضمَّنتهُ بيت الكلا بالحظِّ مني والكِلا

فشحّ قلبي والكُلى عمداً ولم يرتقبِ
(ش) وطيبُ المرءِ يسمّى بالكَلا والحفظُ بالشيء يُسمّى بالكِلا
وكُلية الحيوانِ تُجمعُ الكُلى جاء من الأعراب في الآثارِ
(ق) طارَحني بالقِسطِ ولم يزِن بالقِسطِ
فيهِ عَرفُ القُسطِ والعنبرِ المُطيَّبِ
(ش) الجورُ في الاحكام فهو القَسطُ والعدل والاحسان فهو القِسطُ
ثمّ الذي يباع فهو القُسطُ يفوح طيبُ نشرهِ في النارِ
(ق) عالٍ كريمُ الجَدِّ افعالهُ بالجِدِّ
القيتُهُ بالجِدِّ المُعطَّلِ الاخطبِ
(ش) ابو الاب الشفيقُ فهو الجَدُّ نعمْ وضدُّ الهزلِ فهو الجِدُّ
والبئر ان تغزرُ فهي الجُدُّ تُملأ من غمائم الامطارِ
(ق) غنّى وغنّتهُ الجَوارْ بالقرب مني والجوارْ
فاستمعوا الصوت الجُوَّارْ ثمّ انثنوا بالطربِ
(ش) جاريةٌ تجمعها جَواري والعهد يدعونهُ بالجِوارِ
وصخبُ صوت يُسمّى بالجِوارِ كما اتى عن صَخب اهل النارِ
(ق) قام بقلبي أُمّهْ عند زوال الإمّهْ
فاستمعوا يا أُمّهْ بحقكم ما حلّ بي
(ش) الشجُّ في الراس يسمّى أُمّهْ والخصبُ والنِّعمة فهي الإمّهْ (ص ٢٠)
وتابعو كلّ نبيٍ أُمّهْ معروفةٌ في سائر الامصارِ
(ق) قولوا لأطيار الحَمامْ يبكينني حتّى الحِمامْ
ألا ترى يا ابن الحُمامْ ما في الهوى من كَربِ
(ش) الطائرُ الساجع فالحَمامْ والموتُ والهلاك فالحِمامْ
ثمّ اسم شخصٍ رجلٍ حُمامْ تذكرهُ الخنساء في الاشعارِ
(ق) كأنّ ما بي لُمّهْ مذ شاب شعر اللِّمّهْ
وما بقي لي لُمّهْ وزال عنّي نشبي
(ش) الخوف والجنونُ ايضاً لُمّهْ ووفرة الشعر تسمّى اللِّمّهْ

ثم جماعات الرجال لثّهْ تجثمت من سادةٍ اطهارِ

(ق) لمّا اصاب منكي قماح طيب المسكِ
وكان فيهِ مُكي وراحتي من تعبِ

(ش) الجلد والإهاب فهو المسكُ والطيب لا يُنكر فهو المسكُ
ثمّ الطعام والشرابُ المسكُ تحيا بهِ النفوس في ذي الدارِ

(ق) بلّت دموعي حجري وقلّ فيهِ حِجري
لو كنتُ كابنِ الحُجرِ لَضاع مني أدبي

(ش) متقدّم القميص فهو حَجرُ والعقل في الانسانِ فهو حِجرُ
ووالد امري القيس فهو حُجرُ اعني بذاك آكل المرارِ

(ق) ناول بَرْد السَّقطِ من فيهِ غير السَّقطِ (كذا)
فلاحَ ريّ السُّقطِ من خدّه كالشُّهبِ

(ش) والثلج اذ يَنزلُ فهو السَّقطُ والزند اذ يُقدح فهو السَّقطُ
والوَلَد غير التامّ فهو السُّقطُ فلم يعش بين ذوي الاعمارِ

(ق) هذي علامات الرَّقاقْ فانظرِ الى اهل الرِّقاقْ
لم ينطقوا بعد الرُّقاق بالصدق او بالكذبِ (ص٢١)

(ش) الارض ذات الرملِ فالرَّقاقُ سبط مجرى الماء فالرِّقاقُ
والخبز ان يرقّ فالرِّقاقُ من خالص البُرّ النقي الحُوّاري

(ق) وجدتهُ كالقِثّهْ في راس هذي القِثّهْ
مطرحاً كالقُثّهْ قلت لهُ احفظ مذهبي

(ش) اكلُ ثُقى الحوانِ فهو القِثّهْ والراسُ والسنامُ فهو القِثّهْ
كناسة البيت تُسمّى القُثّهْ فازت بها جاريةُ المختارِ

(ق) لا تركنَنْ للصِّلِّ ولا تلُذْ بالصِّلِّ
واحذر طعام الصِّلِّ وانهض نهوض المجدبِ

(ش) الصوت والصريرُ فهو الصِّلُّ والحيّة الصغرى فهي الصِلُّ
تغيّر الطعوم فهو الصُّلُّ في اكلهِ يُخشى من البوارِ

(ق) يُسفرُ عن عيني طَلا ووجنةٌ تحكي الطِّلا

وطليـة من الطُّلى اعنـدكم محتجب (كذا)
(ش) وولدُ الظبيـة يُسمَّى بالطَّلا والراح ان تُطْبَخ تُسمَّى بالطِّلا
وجمع اعنـاق الانام فالطُّلى تقودُها ازمَّةُ الاقـدار
(ق) ديارهُ قـد عَمَرتْ ونفسهُ قـد عَمِرتْ
وارضـهُ قد عُمِرتْ من بعـد رسم خرب
(ش) تقولُ في البناء دارٌ عَمَرتْ وامرأةٌ مسنَّةٌ قـد عَمِرتْ
والارضُ بالسكنى واهلٍ عُمِرتْ كذا القرى عند ذوي الاحوار
(ق) لمَّا رأيتُ هجرهُ وذلَّـهُ ومطلـهُ
نظمت في وصفي لهُ مثنـاً في قطربِ

وبعد هذا دور من بحر اخر للكاتب قال :

تمَّ الكتاب بكملهِ (كذا) نعم السرور لصاحبـهْ
وعفا الاله بفضلهِ وبجوده عن كاتبـهْ

(قال) وكاتب هذين (كذا) النسختين العبد الفقير احمد عبدالرحمن السنهوري الشافعي غفر الله لها ولوالديهما وللمسلمين اجمعين في ٣ ربيع الاول سنة ١١٣٢

عجائب تيبت

نظر للأب لويس شيخو اليسوعي

انبأت اخبار البريد الاخير ان بريطانية العظمى عقدت معاهدةً مع حكومة تيبت تخوّل الانكليز حرّية الاتجار في تلك البلاد . وقد ظنَّ ارباب السياسة ان هذه المعاهدة من جملة الاتفاق الحديث الذي جرى بين انكلترّة وروسيا

ولما كانت بلاد تيبت معدودة حتى يومنا من مجاهل الاقطار رأينا ان نجمع في مقالة منفردة ما تمكّن السياح القليلون من معرفتهِ عن تلك الاصقاع القاصية التي لم يزل اهلها يتحصّنون غاية جهدهم في وجه الاجانب وطالما ردُّوهم خائبين إلَّم يفتكروا بهم ويقطعوا حبل حياتهم . وها نحن نقسم ذلك الى فصول تسهيلًا للمراجعة

﴿ اسم تيبت ﴾ لم يتفق العلماء سابقاً في معنى اسم تيبت وقد أثبت اليوم للعلماء انَّ اصل هذا الاسم مشتقّ من اللغة التيبتيَّة فيدعون بلادهم بود او بوديول ومعناها البلاد العالية او المملكة القديرة ومنها اشتقّ الصينيُّون اسم تلك البلاد فدعوها توفا او توبت فلفظها العرب تُبَّت او تُبَّت وابتدعوا في اصل تسميتها قصَّة غريبة فيزعمون ان احد ملوك حمير وهو تُبَّع الاقرن مرَّ ببلاد تبَّت متوجهاً الى الصين ليغزوها فابتنى في تلك البلاد مدينة عظيمة اسكن فيها ثلاثين الفاً من اصحابه نسبًا « تُبَّت » بن « تُبَّتَ » فيها من رجاله. وهو اشتقاق عجيب لم يذكرهُ غير كتبة العرب (اطلب معجم البلدان لياقوت ٨١٨:١ ومروج الذهب للمسعودي ٣٥١:١)

﴿ حدود تيبت ﴾ موقع بلاد تيبت في مشارف آسية الوسطى شمالي هندستان وغربي جنوبي بلاد الصين يحدُّها شمالاً وشرقاً تركستان الشرقي او الصينيّ ومقاطعات صينيَّة . اما جهتها الغربيَّة فتحدُّها املاك الانكليز الهنديَّة كبرمانية وعصام و بوطان ونيبال وكشمير. وحدودها في جنوبه والجنوب الغربي اعظم اطواد الارض اخصُّها جبال حملايا وقراقورم

﴿ اقسام تيبت ﴾ تُقسم بلاد تيبت الى ثلاثة اقسام: قسم شمالي وقسم جنوبي وقسم شرقي . فالشمالي عبارة عن انجاد عالية تُدعى انجاد خاتشي تكثر فيها البحيرات حتى دُعيت تلك الجهة بتيبت البحيرات . يقوى عليها البرد القارس واليبوسة العظيمة حتى ان الخشب والحجارة تتشقَّق بسببها . وتبَّت الجنوبيَّة تدعى ايضاً بوديول تكثر فيها الاودية وتجري بينها الانهار الزاخرة المياه . اما تبَّت الشرقيَّة المدعوة ايضاً خام فانها تشبه بجبالها الشاهقة واغوارها العميقة جبال الالب الاوربيَّة وكاد هذا القسم يكون مجهولاً قبل النصف الاخير من القرن المنصرم . فتيبت كما ترى متَّسعة الارجاء. وقد ذكر المسعودي مساحتها فقال ان طولها ٥٠٠ فرسخ في عرض ٢٣٠ فرسخاً. والجغرافيون المحدثون يحسبون طولها ٢٨٠٠ كيلومتر وعرضها ٩٤٠ ك. فيكون تكسير مساحتها ٢,٦٤٠,٠٠٠ كيلومتر مربَّع ويلحقون ببلاد تيبت اعمالاً أخرى تدور في دائرتها وتحتكم باحكامها وهي قطر لادلك غرباً الذي يُعرف ايضاً بتيبت الصغيرة وقطر بوطان جنوباً وقطر خورخاتشي شمالاً وهي تؤدي لامرائها الجزية

واهل تبت يقسمون بلادهم الى اربعة اقاليم : اقليم أوّي الذي فيه موقع حاضرتهم « لاصا » وفيها مركز ولايتهم وقطب دينهم ومقام احبارهم ومنتدى علومهم وسوق تجارتهم يبلغ عدد اهلها نحو ٨٠,٠٠٠ وفي هذا الاقليم مدينة جيكاغينكار احفل بلاد تبت بالسكّان وعددهم مئة الف . ثم اقليم ترانغ عاصمتهُ جيكادزه عدد نفوسها ٣٠,٠٠٠ . ثم اقليم خام واقليم نكاري وبهذا الاقليم الاخير منرطة البلاد الصغيرة التي مرَّ ذكرها

﴿ وصفها الجغرافي ﴾ بلاد تبت من اعلى الاقطار الارضيَّة وهي بالنسبة الى آسية كسويسرة الى اوربَّة الّا ان علوها يفوق كثيرًا على علوّ بلاد سويسرة فانها ليست فقط محدودة باطواد شاهقة كما سبق بل في داخلها ايضًا عدَّة جبال تتوّجها الثلوج الغرّاء التي لا تذوب عن قممها صيفًا مع شتاء فان بعض هذه الجبال يبلغ قريبًا من ٨٠٠٠ متر فوق سطح البحر اعني ضعف جبل الابيض في سويسرة

وفي تبت الانهار الكبيرة ذات المياه العرمرميَّة تسيل في اودية مختلفة وتصبّ في ثلاثة بحار متباينة في الاوقيانوس الكبير وفي بحر بنغالي وبحر عُمان ومنها تتولَّد انهار الصين كيانغ تسي كيان وانهار الهند الصينيَّة كناغتشو وجاغبو وبورونغتشو . امَّا اكبر انهار تبت فنهر ياروتزانغو الذي يجري من الغرب الى الشرق . ومن انهار تلك البلاد ما تجرف مياهها شذور الذهب

وفي تبت ايضًا بحيرات كبيرة في بعضها الجزائر المحدقة بالمياه اعظمها بحيرة نمتسو في شمالي البلاد . ثم في شرقيها بحيرة بوكا التي منها يتولَّد نهر ناغتشو . وبحيرة مافام دالاي في سفح جبال حملايا يعتبرها اهل البلاد كبحيرة مقدَّسة ويحجّون اليها من الاماكن النائية وعلى شواطئها اللازورد والبورق . وبحيرة دزام تسو التي تسكن احدى جزائرها امرأةٌ يعظّمها الهنود كاحدى الإلاهات السماوية

وتبت من البلاد الغنيَّة بالمعادن الثمينة وغيرها فيها الحجارة الكريمة والذهب والفضة والرصاص والزئبق والكبريت . بيد ان اكثر هذه المعادن لم تُستثمَر بعد . اما الفلّات فانها لا تزكو الّا في بعض جهاتها لاسيما بطاحها وبقاعها المستورة بالجبال فهناك يستغلّون كل اصناف المزدرعات كالقمح والشعير الاسود والحمص . ولا ينبت الارزّ في غير المقاطعات الجنوبية . وفي سفح جبالها الغابات الباسقة كالسنديان والصنوبر والشربين

والسرو. واشجارهم المثمرة هي كالاشجار الشائعة في انحاء الشام ولهم اشجار تفرّدوا بها يتخذون اليافها واوراقها وثمارها لمآكلهم وصناعاتهم. ومن غريب تلك الاشجار شجرة كومبون اي شجرة العشرة الآلاف صورة ترى مرسومة على اوراقها علامات تُشبه الحروف التيبتيَّة وحتى الان لم يُكتشف سرّ هذه الكتابة والمظنون انَّ الكهنة يرسمونها سرًّا ليخدعوا بها العامَّة

اما الحيوان فان تيبت تأوي خصوصاً الحيوانات الجبليَّة المختصَّة بالبلاد الشديدة البرد كالدِّبة والذئاب . وعندهم الخيل البريَّة الصغيرة الجسم والجواميس المتوسطة الكبر المسماة ياك . ولهم قطعان المواشي التي تطيب لحومها والبانها ويتاجرون باصوافها الناعمة ويصنعون منها الشالات الغالية الثمن. وعندهم صنف من بقر الوحش يدعونهُ سرو يُشبه الرئم وهو وحيد القرن . ومن اشهر حيواناتهم واجداها نفعاً ظباء المسك التي اطنب العرب في وصفها واحسن ما كُتب فيها وصف التاجر العربي سليمان في كتاب سلسلة التواريخ (ص ١١٠ من طبعة باريس) وباشر وصفهُ ببيان فضل المسك التبتي على المسك الصيني قال :

ان الارض التي بها ظباء المسك الصيني والتبت ارض واحدة لا فرق بينهما فاهل الصين يجتذبون ما قرب منهم من الظباء واهل التبت ما قرب منهم واغفل فضل المسك التبتي على الصيني بحالتين انَّ ظبي المسك يكون في حدّ التبت رعيهُ من سنبل الطيب وما يلي ارض الصين منها رعيهُ سائر الحشائش. والحالة الاخرى تَرك اهل التبت التوافج في حالها وغش اهل الصين لما وقع اليهم منها وسلوكهم ايضاً في البحر وما يلحقهم من الاعداء. فاذا ترك اهل الصين المسك في توافجهِ وأُودعت البراني واستوثق منها ورد ارض العرب كالتبتي في جودتهِ . واجود المسك كلهِ ما حكَّهُ الظبي على احجار الجبال اذ كان مادةً تصير في سرَّتهِ ويجتمع دمًا عبيطاً كاجتماع الدم فيما يعرض من الدمامل فاذا ادرك حكَّهُ واضجره فيفرغ الى الحجارة حتى يخرقهُ فيسيل ما فيهِ فاذا خرج عنهُ جفَّ واندمل وعادت المادة تجتمع فيهِ كمن ذي قبل . ولتبت رجال يخرجون في طلب هذا ولهم بهِ معرفة فاذا وجدوه التقطوه وجمعوه واودعوه التوافج وحُمل الى ملوكهم وهو غاية المسك اذ كان قد ادرك في توافجهِ على حيوانهِ وصار لهُ فضل على غيره من المسك كفضل ما يدرك من الثمار في شجره على سائر ما يُترع منهُ قبل ادراكهِ . وغير هذا من المسك فانما يُصاد بالشرك المنصوب او السهام وربما قُطعت التوافج عن الظبي قبل ادراك المسك فيها. على انهُ اذا قُطع عن ظبائهِ كان كريه الرائحة مدة من المدد حتى جفَّ على الايام الطويلة وكلما جفَّ استحال حتى يصير مسكاً . وظبي المسك كسائر الظباء عندنا في القدّ واللون ودقة القوائم وافتراق الاظلاف وانتصاب القرون وانعطافها ولها نابان دقيقان ابيضان في الفكَّين قائمان في وجهِ الظبي

طول كل واحد منهما مقدار فتر ودونهُ على هيئة ناب الفيل فهو الفرق بينها وبين سائر الظباء

وفي تيبت ايضاً دويبَّة اخرى مسكيَّة عرفهـا العرب بفارة المسك قال القزويني (ص ٥٢) :

وبها (اي تُبَّت) فارة المسك وهي دويبَّة تُصاد وتُشدّ سرَّتها شدًّا وثيقاً فيجتمع فيها الدم ثم ذبحوها وقوَّروا سرَّتها ودفنوها في وسط الشعير اياماً فيجمد الدم فيها فيصير مسكاً ذكيًّا بعد مـا كان نتن الرائحة وهي احسن انواع المسك واعزُّها . وايضاً في بيوتهم جرذان سود لها رائحة المسك ولا يحصل من سرَّتها شيء يُنتفع بهِ

﴿ ما عرفهُ القدماء من احوال تيبت واهلها ﴾ لو جُمعت روايات القدماء عن بلاد تيبت لوجدتها زهيدة عقيمة لا تتجاوز اسطراً قليلة . وفي كتب الصينيين بعض تفاصيل عن العلاقات بين الصين وتبَّت وعن اخبار تلك البلاد واهلها سنذكرها قريباً . وممَّن عرفوا التيبتيين العرب فدخلوا بعض جهاتهم وسمعوا شيئاً من اخبار اهلها فدوَّنوها في كتبهم كما سمعوها من الرواة ولعلَّ هؤلاء بالغوا في وصفها تعظيماً لها قال القزويني في عجائب المخلوقات (ص٥٢) :

تبت بلاد متاخمة للصين من احدى جهاتهِ وللهند من اخرى مقدار مسافتهـا مسيرة شهر بها معدن وعمارات كثيرة ولها خواص عجيبة في حيوانها ومائها وارضها من سهلها وجبلهـا ولا تخفى عجائب احجارها وثمارها وابارها . وهي بلاد تقوى بها طبيعة الدم فلهذا الغالب على اهلها الفرح والسرور فلا يزال الانسان بها ضاحكاً فرحاً لا يعرض لهُ الهمّ والحزن ولا يكاد يرى بها شيخ حزين او عجوز كئيبة بل الطرب في الشيوخ والكهول والشبان عام حتى يرى ذلك في وجه بهائمهم ايضاً وفي اهلها رقة طبع وبشاشة وأريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي وانواع الرقص حتى ان احدهم لو مات لا يدخل اهلهُ كثير حزن

وللمسعودي (١ : ٣٥٠) كلام مثل هذا واغرب منهُ وهو القائل عن اهل تبَّت واصلهم الحميري :

والغالب عليهم حمير وفيهم بعض النبابنة على حسب مـا ذكرنا . . . ولهم حضر وبدو وبواديهم تُرك ولا تُدرك كثرة . . . ولهم تخُّن كثير بعضهم على بعض والتشُّم فيهم عامّ وكذلك يظهر من بهائمهم وهذا البلد سُمّي بمن ثبت فيهِ ورُتب بهِ من رجال حمير قتيل تُبَّت لقبوهم فيهِ . قال دعبل الخزاعي في مدح قحطان :

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو ... وباب الصين كانوا الكاتبينـا
وهم سمّوا سمرقندًا بشمر ... وهم غرسوا هنـاك التُّبَّتيا

ومن غرائب المرويّات في معجم البلدان (١ : ٨٢٠) قولهُ :

ويقال ان وادي النمل الذي مرَّ بهِ سليمان بن داود (عم) خلف بلاد التبَّت وبهِ معدن الكبريت الاحمر قالوا وبالتبَّت جبل يقال لهُ جبل السمّ اذا مرَّ بهِ احد تضيق نفسهُ فمنهم من يموت ومنهم من يثقل لسانهُ

﴿ الرحل الاوربيَّة الى تيبت ﴾ اوَّل من دخل تيبت من الاوربيين احد المرسلين الفرنسيسكان المدعوّ اودريك دي باردينوني (١٢٨٦–١٣٣١) زار الصين والهند في اوائل القرن الرابع عشر وطاف بلاد تيبت داعيًا اهلها الى ديانة المسيح وعمَّد منهم عشرين الفًا ورحلتهُ مدوَّنة في كتاب اعمال القدّيسين للبولنديين في ١٤ كانون الثاني الواقع فيهِ عيد هذا المرسل القديس . ثم بقيت تلك البلاد مجهولةً الى القرن السابع عشر ففي سنة ١٦٢٤ تمكن احد الآباء اليسوعيين اسمهُ انطون دي اندرادا بعد مشقَّات لا يفي بها احصاء من الدخول الى تيبت وكانت غايتهُ ان ينهج لاخوتهِ طريقًا تؤدي بهم من الهند الى الصين اقصر من الطريق البحريَّة التي كانت تقتضي السنة والسنتين . فتجوَّل في انحاء تيبت ودخل على امرائها ولم يزل يكدّ ويسعى حتى بلغ حدود الصين ولما عاد الى لشبونة سنة ١٦٢٦ كتب اخبار رحلتهِ في اللغة البرتوغاليَّة . فرغب الناس في معرفة تلك البلاد العجيبة الَّا انهم وجدوا في بلوغ غايتهم عقبات لم يمكنهم تذليلها . وكان الاب دي اندرادا رجع الى الهند ليعود ثانية الى تيبت لكنَّ الهنود دسُّوا لهُ الدسائس فدافوا لهُ السمّ وقتلوه

وبقيت تيبت في عزلتها لم يستطع احد من فتح بابها الى السنة ١٦٦١ حيث ساح فيها مرسلان آخران يسوعيَّان غروبر ودورفيل مرَّا بتيبت عائدَين من الصين . وفي السنة ١٧١٢ زار تيبت مرسل رابع يسوعي طلياني الاصل اسمهُ هيبوليت دازيدري سافر من دهلي مع الاب مانويل فرار في ٢٣ ايلول سنة ١٧١٤ فدخلا لاهور ثمَّ قطعا مع شقّ النفس جبال كشمير وفي السنة التالية وصلا الى بلاد لاداك الخاضعة لتيبت وجعلا يدرسان لغة التيبتيين ويبحثان عن امورهم ولا سيَّما عن دينهم ويشرَّاهم بالدين المسيحي فاصغى الشعب الى اقوالهما واستحسنوها . ولما بلغهم ان في وسط البلاد مدينة كانوا يعدُّونها كمركز دعوتهم وقطب كل امورهم دينًا ودنيا عزما على السفر اليها ووصلا بعد ستة اشهر الى بلاد لاصا او حلاصا ودخلا في حاضرتها المدعوة ايضًا

بهذا الاسم في ١٨ اذار سنة ١٧١٦ وبقي فيها الآب دازيدري الى سنة ١٧٢٧ فوصفها وصفاً متسعاً وتقرّب من اهلها ودعا منهم قوماً الى الدين المسيحي وكاد ينشىء هناك رسالة ثابتة الّا ان مجمع انتشار الايمان استدعاهُ الى رومية لامور هامّة فرجع الى عاصمة الكتلكة ودوّن كلّ معلوماتهِ عن بلاد تيبت في كتاب واسع طُبع قسم منهُ. وكان جلب معهُ بعض الكتب التيبتيّة من جملتها كتابهم الديني الكبير المدعو كنجيار او ساهوران فنقلهُ كلّهُ الى اللاتينيّة وهو تأليف ضخم يبلغ ١٠٨ اقسام متسعة

وبعد رجوع اليسوعيين من تيبت وكل مجمع انتشار الايمان الى الآباء الكبوشيين المرسلين في آجرا على حدود تيبت بان يهتموا برسالة تلك البلاد فكانت تحت نظارتهم الّا انهم لم يستطيعوا ان يقووا على العوائق التي قامت في وجههم الّا البعض منهم كالاب اورازيو دالّا پنّا الذي تجوّل في تلك البلاد وكتب عنها اموراً غريبة . وفي تلك الاثناء طاف ايضاً في تيبت رحّالة هولندي اسمهُ فان دي پوت وتوطّن لاصا مدّة وقد فقد معظم ما كتبهُ عن تلك البلاد الّا خارطة رسمها تحفظ في مدلبورغ في زيلندة وكان اليسوعيون في الصين بايعاز الامبراطور « كنغ هي » علّموا كاهنين من كهنة تيبت المدعوّين لاما بان يرسموا صورة بلادهما فرسمها الكاهنان وهذه الخارطة من ادقّ واضبط ما وُضع حتى اليوم

ولمّا صارت بلاد الهند تحت حكم الانكليز ارسلوا الى امراء تيبت وفداً ليعقدوا معهم عهداً تجاريّاً سنة ١٨٠٠ وقد اخبر بذلك احد اصحاب هذا الوفد اسمهُ صامويل تورنر ومذ ذاك الحين توجّهت انظار الانكليز الى بلاد تيبت المتاخمة لهند الانكليزيّة لكنّ آمالهم لم تتحقّق في التقرّب منها . وفي هذه السنة ذاتها نقل الخوري الروسي هياكنت بوتشيرين وصفاً لبلاد تيبت نقلهُ من اللغة الصينيّة وكان رأى امراء تيبت في پاكين لمّا قدموا على ملكها سنة ١٨٠٠ يجدّدون لهُ مراسيم الخضوع

هذا ملخّص الرحل الاوربيّة الى التيبت قبل القرن التاسع عشر وكان كثيرون افرغوا كنانة الجهد لزيارتها فخابت مساعيهم وفي اواسط هذا القرن عزم المرسلون الكاثوليك على فتح رسالة في تلك الجهات ومكّن كاد يصيب المرمى ويبلغ تلك الغاية مرسلان لازريّان وهما الابوان هوك وگابت (Huc et Gabet) بشّرا بالايمان مدّة في الصين ثم سافرا مع كاهن تيبتي تنصّر على يدهما وقضيا في سفرهما سنتين تجشما

في مدتها الاخطار وقاسيا اصناف الاتعاب فوصلا الى حاضرة لاصًا واحتلًا تلك المدينة وسكناها اربعة اشهر في سنة ١٨٤٦ وكانا يتوبان ان يقضيا فيها حياتهما الّا ان العامل الصيني فيها بامر الامبراطور اضطرّهما الى الرجوع الى الصين. وقد كتب الاب هوك تفاصيل رحلته في كتاب خاصّ نُقل الى كل اللغات الاوربيّة

وفي السنة ١٨٤٨ صارت رسالة تيبت في عهدة مرسلين كاثوليك من جمعيّة الرسالات الاجنبيّة فرحل منهم خمسة كهنة من جهات مختلفة حتى اذا مات بعضهم او رُدُّوا خائبين امكن الآخرين بلوغ غايتهم ففاز احدهم الاب رينو (Renou) واجتمع بارباب الدين عند اهل تيبت وتعلّم لغتهم وألّف معجماً لدرسها وبعد اللتيّا واللتي امكنهُ ان يشتري ارضاً اقام فيها منزلاً ومستوصفاً فانتشرت اخبارهُ في تيبت وقصده الاهلون من كل صوب ثمّ لحق به غيرهُ من المرسلين ولم يزالوا يصرفون القوى في توسيع نطاق رسالتهم وفتح منازل غيرها في حدود تيبت حتى تخوّف اصحاب الدين البودي على سلطتهم فهيجوا القوم على المرسلين وقتلوا منهم كثيرين واضطهدوا الذين تبعوهم في دينهم واخربوا كل الابنية التي شيّدوها ١٨٨٧ . وكان بين اولئك المرسلين رجل مقدام تعمّق في درس آداب التبتيين اسمهُ ديغودين (Desgodins) فصنّف كتاباً في وصف تلك البلاد واهاليها

لكنّ الاوربيين رغماً عن كل هذه العثاكل لم يروا بُدًّا من التوغّل في تيبت فعادوا بعد السنة ١٨٩٠ وجهّزوا البعثات لتلك البلاد ليفحصوا عن مجاهلها ويستخرجوا دفائنها منهم الفرنسويّان دوترويل دورنس (Dutreuil de Rhins) وغرنارد (F. Grenard) اللذان سافرا سنة ١٨٩١ على طريق القبجاق وتركستان وكشمار الى خوطان الى تيبت فقُتل الاوّل وعاد الثاني سالماً فكتب اخبار الرحلة . ومنهم الاميركي روكهيل (W. W. Rockhill) الذي طاف بلاد تيبت ونشر في لندن وفي ولشنغتون تفاصيل بعثته

وفي السنين العشر الاخيرة تقدّم الانكليز الى حدود تيبت ليأخذوا بناصر بعض رعاياهم هناك وحدثت حرب الصين مع يابان وزاد النفوذ الانكليزي في تيبت فتعدّدت الرحلات اليها قدخلها ليتلدال (Litteldal) وولبي (Welby) والبرنس هنري دي اورليان والمسيو دي ميلواي (de Milloué) والهندي شندرا داس وغيرهم.

وآخرُ من دخلها روبرت غرتس (R. Geerts) البلجكيّ والذي كان في خدمة والي مقاطعة « كان سو » فرحل في العام ١٩٠٦ الى تيبت ونشر مؤخرًا بعض تفاصيل رحلته في نشرة الدروس الاستعماريّة البلجيكيّة (١

﴿ السكان ﴾ يقدّرون عدد اهل تيبت بنحو خمسة آلاف الف من النفوس . والتيبتيون من العنصر المغولي او التتري . وهم اشدّاء البنية متوار الاعصاب صادقو اللهجة أباة الذل ذوو انفة وحميّة كماء الطباع مغاوير في الحروب يصدقون اعداءهم الحملات ولا يهابون الموت . وقد طُبعوا مع هذا على لطف الطباع ودماثة الاخلاق ومن حسن سجاياهم انهم يكرمون وفود الضيف ويعدّونه من جملة اهل البيت ولا يضنّون عليه بشيء من مقتناهم

والتيبتيون يحبون اللاهي والالعاب ويقضون اوقاتهم في الافراح والمسرّات ويشربون المسكرات ويدمنون على الرقص ولعلّ كتبة العرب نسبوا الى التيبتيين البسط والسرور الدائم لاجل هذا السبب لكنهم بالغوا في قولهم الى حد الغلوّ ونسبوا الامر الى احوال الجو كما مرّ (ص ٥٢٦)

واهل تيبت اذكى عقلًا من بقيّة التتر والمغول وهم يحسنون الصنائع كالنقش ونحت التماثيل وقطع الحجارة الكريمة وسبك المعادن وصياغة الجواهر وحياكة الانسجة واشغال النجارة المتقنة وغير ذلك من الاعمال التي تشهد لهم بالحذق والبراعة . على ان هذه الاشغال الصناعيّة لا يزاولها منهم الّا العامّة اما الاعيان فيعتبرونها مخلّة بشرفهم وهم يكلّفون نساءهم بالاعمال الشاقّة ولا يكادون يفكرون في غير اليوم الحاضر ليذخروا لعيالهم معاشًا ولاولادهم مالًا

ومن سوء عاداتهم تساهلهم في امور الزواج اذ يتصرّفون في المرأة تصرّفهم في البهيمة العجماء والاضرار عندهم شائع بل ربّما تعدّد الازواج على المرأة الواحدة . واذا مات الرجل دخلت زوجاتهُ في حكم اخيهِ . والطلاق في تيبت لا يُسمح به الّا لاسباب ثقيلة . اما الفجور فهو فاشٍ عندهم لحريّة زائدة في بناتهم وقد بلغ الامر الى حدّ عظيم حتى فرضوا على النساء تلافيًا لهذا الشر بالّا يخرجنَ من بيوتهنّ دون ان

(١ اطلب عدد ايّار الاخير Bulletin de la Société Belge d'études coloniales *Mai* . 1908 . *Bruxelles*.

صورة دير لاما المسمّى برشالا الذي يسكنهُ دالي لاما زعيم الدين في إلتبت

يطلين وجوههنّ بطلاء غروي اسود اللون تشويهاً لمنظرهنّ . وهذه السنّة قد شاعت منذ القرن السابع عشر وهي لم تحسم الداء الّا نوعاً

والتيبتيون قسمان بدو وحضر فاهل البادية يرعون المواشي ويزاولون الحراثة والغزل واما اهل الحضر فيترزقون بالتجارة . والنساء يتّجرنّ كالرجال . وهم يعرضون مبيعاتهم في الشوارع وليس لهم حوانيت يودعونها عروضهم . وعلى لسواقهم شيوخ او محتسبون يلحظون العيارات والموازين لئلّا يغشوا الزبون . ونقودهم قليلة لا يستعملون منها سوى مسكوك فضي واحد يُضرب في بلاد نيبال . ويتخذون غالباً في متاجرهم قطعاً من الذهب والفضة غير المسكوكة يزنونها ويدفعون ما يساوي السلعة

﴿ لغتهم وعلومهم ﴾ لغة التيبتيين جامعة بين خواصّ اللغات المنفردة المقاطع والتصريفيّة وعلاقتها مع اللغات المنفرلّة اظهر . امّا كتابتهم فاستعاروها من الكتابة الهنديّة القديمة وتتركب احرفها الهجائيّة من ثلاثين حرفاً . ولهم كتب واسعة تتضمن علومهم الدينيّة يلقّنونها المترشحين للمراتب الدينيّة . ولهم مدارس يعلمون فيها صغارهم مبادئ القراءة والكتابة واصول الدين . اما العلوم الخاصّة فلا يعرفون منها الّا القدر القليل كالحساب وشيء من العلوم الفلكيّة لضبط تقويم سنتهم وقليل من الطب والجهل سائد في معظم الشعب والخرافات مطبقة على عقولهم وفي لاصا مدرستان ثانويّتان ومطابع

﴿ حكومتهم ﴾ الهيئة الحاكمة في تيبت تجري غالباً على حسب الدستور الصيني لانّ تيبت من البلاد المنوطة بالصين تؤدي لصاحبها الجزية وللصين حكام في تيبت ينظرون في امور اهلها ويتوسّطون بينهم وبين امبراطور الصين الّا انّ سلطتهم اسميّة لا فعليّة لاتساع بلادهم وصعوبة المواصلات بين الصين وتيبت . وغاية ما يعلنون به خضوعهم ما يوفدونهُ الى ملك الصين من الوفود وقتاً بعد آخر ليقدّموا له بعض الهدايا وتيبت عسكر يبلغ عدده ٦٤٠٠٠ جندي يلبسون الدروع ويتقلّدون السيوف ويتكبّون الاقواس والبندقيّات او يحتقلون الرماح وفي ايديهم الترس يصوّرون عليها الحيوانات الضارية وعلى رؤوسهم الخُوَذ يزينونها بريش الطواويس او بالعصائب الملوّنة واذا جنى الجاني اثماً زجوهُ في الحبس وعاقبوه بالمقطرة وربما ينفذون فيه الحكم . ومن غرائبهم أنهم كانوا يلقون الائمة مشدودين في مناور تكثر فيها الحيّات والعقارب او

كانوا يسلمونهم الى قبائل متوحشة تتغذى بلحوم البشر او يقطعون اعضاءهم اربًا اربًا

﴿ تاريخهم ﴾ قد تكتّم الكتبةُ الظلمات في تعريف اصول التبتيين وبيان تاريخهم القديم . ويزعم الصينيون انّ اهل تيبت كانوا يسكنون الصين قبلهم فلمّا فتح ملوكهم تلك البلاد طردوهم منها فتوغلوا مجاهل تيبت واستوطنوها . اما التيبتيون فلا يعرفون شيئًا من اصلهم ويقول بعضهم انّ جدّهم الاوّل كان المًا على القرد فازدوج بجنيّة واولد التيبتيين . ومما يؤخذ من الكتابات الصينيّة القديمة ومن بعض تلميحات للجغرافيين الرومانيين واليونان انّ اهل تيبت كانوا قبائل متفرقة في اوائل تاريخ النصرانيّة . وقد عدّد هذه القبائل كاتب صيني من القرن السادس للميلاد ووصف مساكنها وخيامها وعاداتها وهي في الغالب كعادات اهل تيبت في عهدنا كما مرّ وصفها . وكانت هذه القبائل خمس عشرة على كل قبيلة شيوخ او امراء وبقيت تلك القبائل متفرّقة الكلمة حتى جمعها نحو سنة ٦٣٠ اميرٌ ذو سطوة ويأس اسمهُ سيرونغ او سيرونغ تسان پو فتحالفت القبائل وكان هو ملكها واتخذ لأوّل مرّة كرسيًا للملك وارسل الى الهند وفدًا فاستعار لقومه دياثة الهنود وكتابتهم . ثم قام بعد سيرونغ اولادهُ فوطّدوا دعائم سلطتهم وزادوها اتساعًا وارسلوا السفارات الى البلاد البعيدة لمحالفة اهلها . وقد بلغت تلك السفارات حتى بغداد فحالفوا خلفاءها العباسيين

ثم قوي نفوذ البوذيين في القرن العاشر فشقّوا عصا الطاعة للامراء التيبتيين ودعوا الناس لنفسهم وصار الحكم في ايدي هؤلاء الكهنة مدّة . ثمّ حصل بين الكهنة والامراء مخاصمات وحروب فكان الفوز تارةً لهؤلاء وتارةً لأولئك حتى فتح الصينيون بلاد تيبت ولم يروا لحفظها في ملكهم طريقة اصوب واثبت من ان يمدّوا عليها ايدي الكهنة ويجعلوا فوقًا لهم فيها ليؤيّدوا سلطتهم ويكسروا شوكة المتمرّدين عليهم لاسيما بعد ان قبض الامبراطور كيان لنغ سنة ١٧٥١ على امير تيبت وامر بقتله فحصلت تيبت على السلام التام وبقي اهلها في عهدة ارباب الدين

﴿ الدين ﴾ ابقينا هذا الفصل لختام هذه المقالة لان للدين في تيبت احوالًا خاصة تفرز تلك البلاد عمّا سواها

كان الدين الشائع في تيبت الى القرن السادس للميلاد اشبه شيء بدين الصينيين

فكانوا يؤلهون القوات الطبيعية ويسجدون لها وكانوا يخصون باكرامهم اجدادهم الموتى فيقدمون لهم التقادم وكان لهم كهنة عرافون سحرة يلتجئون اليهم في امورهم ويقربون على يدهم القرابين والذبائح من المواشي والبشر ايضاً. وبقي الحال على ذلك الى ان دخلت بينهم ديانة بوذا الهندية في عهد الملك سيرونغ السابق ذكره لكنها لم تشع عندهم الا في القرن التاسع للميلاد

اما بوذا المذكور ويدعونه ساكياموني فقد اختلفوا في زمن حياته فمنهم من يجعله في القرن السادس قبل المسيح ومنهم من يقرب عهده الى القرن الثالث اما حياته فلم يكتبها مشايعوه الا عدة اجيال بعد موته فتراهم ينسبون اليه من الاعمال العجيبة الغريبة ما لا يقبله عاقل ولا يرضى به اديب . وترى في روايات البوذيين من التباين والاختلاف ما يضعف الثقة فيها ويولي الريب في صحتها . وقد تحقق اليوم اصحاب النقد ان الذين كتبوا ترجمة بوذا باشروا ذلك بعد شيوع النصرانية فنسبوا اليه اشياء نقلوها عن الانجيل او سمعوها من دعاة الدين المسيحي

وقد امتاز بوذا بمناقضة دين البراهمة في الهند فلما كان البرهمانية جعلوا الشعوب طبقات منها للامر والسيادة اشتقوا اصلها من آلهتهم وخصوها بامتيازات لا تتناول سواهم ومنها للعمل والصناعة ومنها للذل والاستعباد بحيث لا تمتزج طبقة بأخرى ولا تخالطها البتة في كل اطوار الحياة قام بوذا لمماكسة البراهمة ولشاع مذهب الانتشار فجعل الله سبحانه وتعالى كمجموع الكون العام متمثلاً بكل المخلوقات وليست المخلوقات سوى ظواهر ذلك الاله العظيم الذي يظهر هنا في شكل الحيوان وهناك في صورة النبات وفي محل آخر في صورة الجماد ويتلون بألوانها ويتصف بصفاتها ويتغير بكل تغيراتها وذلك مذهب الحلول الذي لا يفرز بين الخالق والمخلوق وبين الله والعباد

ومن تعاليم البوذية التقمص فان الحي ومنه الانسان اذا مات تجددت حياته في مخلوق آخر ثم ينتقل الى مخلوق ثالث ورابع الى ما شاء الله . وهم يزعمون ان الانسان اذا زهد في الامور الهيولية وتجرد عن المحسوسات تحول آخراً الى وجود الاله بعينه فدخل في ذلك الكل العام وفقد وجوده الخاص . فمن ثم على الانسان ان يزيد كل

يوم تجرُّدًا وزهدًا حتى تصفو حياتهُ من الهيولي فيعدم كونـه ويتحوَّل الى الكون العمومي الذي هو الله على زعمهم

فهذه خلاصة تعاليم البوذيين لما آدابهم فانها مطابقة لها فتراهم يصومون ويصلُّون ويمارسون التقشفات وضروب اعمال الاماتة ويسعون في ترحيض ذنوبهم بالتوبة عنها ويمتنعون عن الزواج وغايتهم من كل ذلك ان يشملهم يوماً اللاهوت فيلجوا في كونهِ المنتشر في كل العالم

تلك الديانة البوذيَّة نظريًا وقد انتشرت تعاليمها وسيرة نسَّاكها وتجرُّدهم في قسم كبير من شعوب الهند وشاعت في انحاء آسية الوسطى وانتشرت في الصين ويابان وسيام وسيلان ولا سيما في تيبت . على انَّ في هذه الديانة معايب تحطُّ من قدرها وتقانص تبخس شأنها . فمن ذلك انَّ بوذا واشياعهُ دعوا الناس الى الاخاء والتودُّد لكنهم لم ينفوا شيئاً من فظائع الوثنيَّة فتركوا لكل قوم خرافاتـهِ لا بل زاد بهم عدد اصنامهم فانَّ بوذا وكثيرًا من مشاهير البوذيين يُعبَدون الان بصفة آلهة حقيقيين يقدَّمون لهم الذبائح ويتقرَّبون اليهم بالقرابين . ومنها انهم أبطلوا في قلوب الناس الايمان بالآخرة وبيوم الدين اذ يعلمون بانَّ الانسان بعد ازمنة غير مقدَّرة سوف يعود الى العنصر الاصلي مهما كانت اعمالهُ . وليس الاعمال الصالحة فعل آخر سوى انها تقرِّب المدة لاستحالة الانسان الى اله . وبذلك اطلقوا العنان الى كل شهوات البشر الباطلة

هذا ما يُقال بالاجمال عن الديانة البوذيَّة اما في تيبت فقـد ظهرت في مظهر خصوصي فان لاهلها نظاماً دينيًا شبيهاً بنظام الدين الكاثوليكي وهم يسمُّون عندهم المنقطعين لامور الدين « لاما » يعيشون معتزلين عن العامَّة في شبه الاديرة تحت امرة كبير دينهم المدعو « دالاي لاما »

ولهذا الزعيم سلطة روحيَّة ومدنيَّة ايضاً يطيعهُ اهل تيبت ويحكم فيهم الحكم المطلق وهم يقبلون حكمهُ قبولهم لحكم بوذا ويزعمون انَّ بوذا يتجسد فيهِ ولذلك يجثون امامهُ ساجدين الى الاذقان

وللنساك اللاما درجات كالرهبان عندنا منهم الطلبة ومنهم المبتدئون ومنهم المأذونون بالتعليم الى غير ذلك مما تقلَّدوا فيهِ النصرانيَّة واخذوه عن نصارى الهنـد والصين في قديم الزمان لاسيما النساطرة الذين امتدُّوا في انحاء تلك البلاد . وكذلك عيشتهم

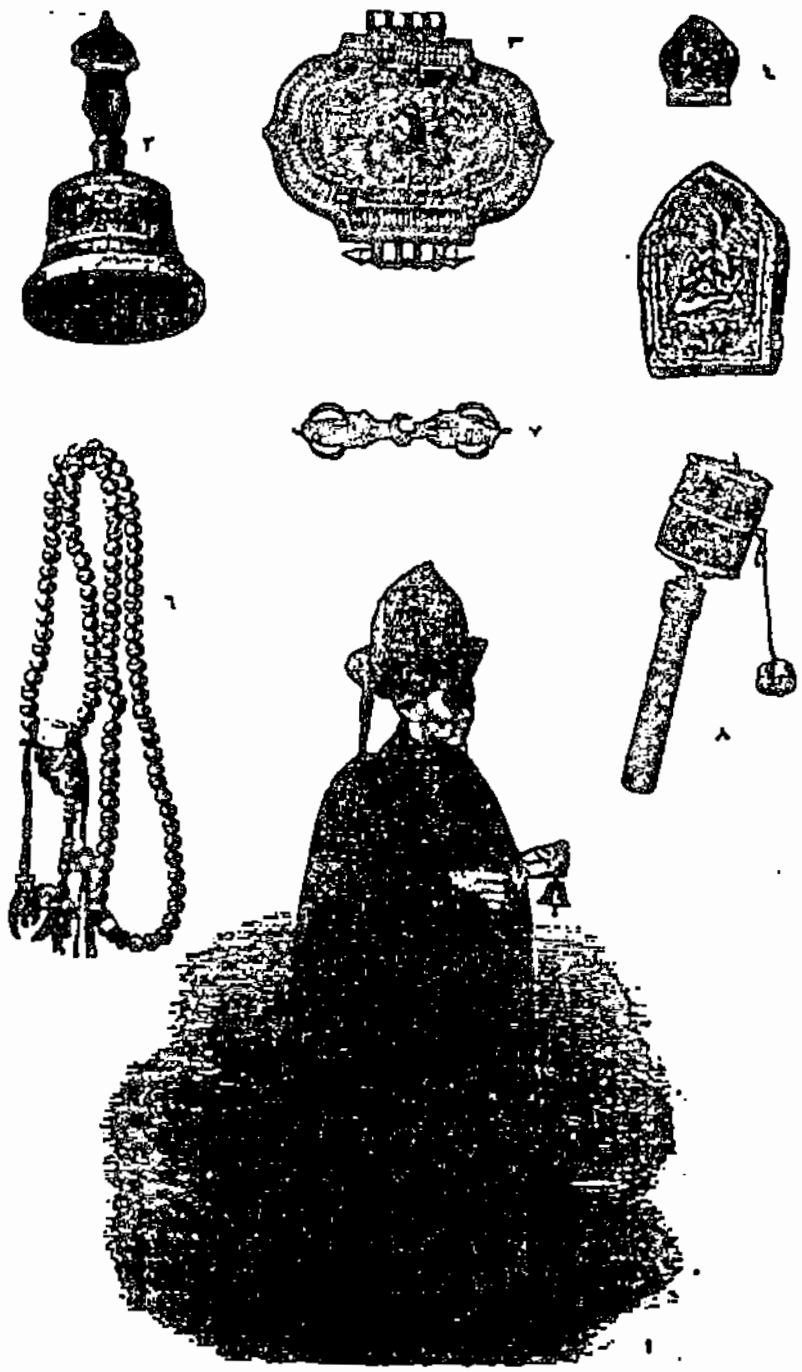

احد كهنة التيبتيين المدعوين لاما في لبسه الرسمي (ع ١) وحوله الادوات القدسية التي ذوقها في بناسكهم كالجرس (٢) وصوان الدشاشر (٣) وصور الاله بردا (٤ و٥) سحة (٦) والمخصرة (٧) واسطوانة الصلاة (٨)

في الاديرة على مثال الرهبان في النصرانيّة لكن بينهم وبين الرهبان النصارى فروقاً عظيمة اذ لا يبرزون لله نذراً وليست طاعتهم الّا في امور خارجيّة قليلة . وليس للفقر الاختياريّ عندهم اثر فانهم يجمعون المال ويصرفونهُ كيف شاؤوا وكل واحد منهم مستقلّ بمالهِ يُتاجر بهِ وينفقهُ في حاجاتهِ دون ان يكترث لحالة الجماعة . وهم يلبسون مع ذلك لباساً واحداً وربّما كان عددهم في الدير الواحد ثلاثة آلاف واكثر. ولهم اوقات معيّنة لبعض الصلوات يتلونها على نظام معلوم وينشدون الاناشيد وينفخون بالابواق ويتخذون آلات الطرب ليستعينوا بها في صلواتهم . اما هذه الصلوات فهي ابتهالات وتسابيح وتحريضات على عمل الصلاح واكرام بوذا . وفيها اشياء رمزيّة لا تُدرك معانيها ولم يتفقوا في شرحها . كصلاتهم للبذر يرددونها معظمين للبذر كنبات المهي يشفي كل الادواء . وقد اتخذوا لصلاتهم اسطوانة يديرونها فتمثل الادعية التقويّة بعض والابتهالات ويدعون تلك الآلة لسطوانة الصلاة . ولهم امور غريبة اخرى لا يسعنا هنا شرحها

واذا مات احد هؤلاء النسّاك احرقوا جثتهُ امّا العامة فانهم يمشون جثثهم ويدقونها في المدقّ ثم يلقونها للكلاب او للنسور او يرمونها في الانهار . اما رئيسهم الكبير فاذا مات ذهبوا الى احد السحرة ليدلّهم على طفل صغير يحلّ فيهِ روح بوذا ليقيموه في مكان الميت فيطلبون الطفل المذكور ويستدلّون عليهِ بادلّة يبيّنها لهم الساحر فياخذونهُ ويربونهُ حتى ينشأ ويكبر فيجعلونهُ في رتبة دالاي لاما وفي مقام بوذا وهم يدعونهُ « بوذا الحي » ولهم في كل دير رئيس مثلهُ الّا انّ الرئيس الذي في لاّصا اكبرهم واعظمهم شاناً واتفذهم سلطاناً وانصارهُ يلبسون اللباس الاحمر بخلاف اولئك الذين يلبس اصحابهم الابيض وفي خارج تيبت يلبسون الاصفر . ودالاي لاما لا يزال محجوباً منقطعاً الى اعمال رتبتهِ السامية واذا خرج حملوه في محفّة لابساً ثياباً فاخرة وعلى راسهِ تاج كتاج الاساقفة وعلى كتفيهِ شبه الغفارة وفي يده مِخصرة يبارك بها الشعب ويمشي امامهُ صفرف من اللاما رفعاً لقدرهِ . وهذه المظاهر التي شهدها بعض السيّاح مع ما سمعوا عن تعاليم البوذيين حملت بعض الكتبة على المقابلة بين النصرانيّة والبوذيّة وادّى بهم هذيانهم الى ان يفضلوا البوذيّة على النصرانيّة . فلابطال هذا المدّعى الكاذب يكفينا ان ننقل هنا قول واحد من اكبر علماء زماننا بالديانة

البوذيّة وهو السيّد دي هارلي (de Harlez) قال في مقـالة مطوّلة كتبها في هذا الصدد ما ترجمتهُ الحرفيّ:

« اني اعدُّ اقوال الذين يقابلون بين البوذيّة والنصرانيّة ضرباً من الهزل واللغط . ان غاية ما تحتويه الديانة البوذيّة بعض الوصايا الادبية والافكار السامية العقيمة . فان اعتبرتَ فلسفتها وجدتها سقيمة سخيفة لا تكاد تخالف فلسفة الماديّين والدهريين . وكذلك اخبارها عن اصل الانسان وتكوين العالم فانها اشبه بالاذيان منها بالتعاليم الصادقة . آدابهم مبنيّة على تعليم التقمّص فتعلّم الانسان ان يقضي حياتهُ في الزهد وتشف العيش لا لينال منها يوماً ثواباً عند الله بل ليفقد يوماً شخصيتهُ ويدخل في العدم . يقول البوذيون انهم لا ينكرون وجود الله لكن قولهم كذب محض اذ انَّ الفهم ليس هو باله شخصي قائم بذاتهِ وانما هو اسم معنًى يدعونهُ بالشريعة الكلية وليس لهُ حقيقة في الكون ليخلق ويدبّر ويثيب ويعاقب . فاجمع كل كتب البوذيين الدينيّة لا تجد فيها كلها من التعاليم الادبية الصالحة ما يجده النصرانيّ في الصلاة الربية وحدها . فرأي الخاص ان الفرق بين البوذيّة والنصرانية كالفرق بين السماء والارض وكبعد الثريّا من الثرى »

ولو اردنا نقلنا هنا اقوالاً لغيره من العلماء حتى الذين لم يدينوا بالنصرانيّة كريتان وستروس وغيرهما وليس كلامهم مخالفاً لرأي السيّد دي هارلي . وبهِ الكفاية

سلسلة مطارنة كرسي حلب

للخوري كبرئيل شارون الروم الكاثوليكي الملكي

حلب من المدن الاوليّة القديمة عرفهـا البابليون وسموها خَلبون وكذلك تكرّر ذكرها في الكتابات الهروغليفيّة على صورة خلبو واسمها العربي مشتقٌ من هذا الاسم القديم وسماها السلوقيون بيريا على اسم احدى مدن مقدونية . ولمّا ظهرت الدعوة النصرانية لم تتأخر حلب عن قبول بشارة الخلاص . ولعلها صارت منذ القرون الاولى مركزاً لاساقفة خصوصيين يديرون شؤونها لكن الآثار لم تحفظ لنا ذكر احد منهم قبل عهد قسطنطين الكبير . وها نحن نسرد هنا اسماء الذين وقفنا على بعض اخبارهم

١ (اوستاتيوس) كان اسقفاً على بيريا اي حلب في الربع الاوّل من القرن الرابع فلمّا عُقد المجمع النيقاوي الاوّل سنة ٣٢٥ اختارهُ اباء المجمع كخلف لبطريرك

انطاكيـة بولينوس (١ وكان اوستاتيوس رجلاً صالحاً قاسى الآلام والعذابات لاجل الايمان في عهد ديوقلطيانوس ودبَّر الكرسي الانطاكي احسن تدبير وقاوم الاريوسيين بكل نشاط حتى نفوه من كرسيهِ ثم عاد اليهِ ورعى شعبهُ مدَّة فثار عليـهِ اعداء الدين ونفوه ثانيةً الى ترايانوبوليس وبها كانت وفاتهُ وهو طاعن في السنّ يربي عمره على التسعين

٢ (كيروس) هو خلف اوستاتيوس في كرسي حلب . وقـد روى القديس اثناسيوس في دفاعهِ عن نفسهِ (٢ الذي قدَّمـهُ لقسطنس الملك انهُ نُفي لاجل الايمان وقد اشار اليـهِ ايضاً في رسالتهِ الى السيّاح (٣

٣ (ملاتيوس الاوَّل) جاء في تاريخ سقراط (ك ٢ ف ٤٤) ان ملاطيوس المذكور كان اسقفاً على سيسطية (سيواس) من اعمال الارمن ثم نُقل من كرسيهِ الى كرسي بيريا في سوريَّا ومنهُ الى كرسي انطاكية بعد ان عُقد مجمع سلوقية (٤ سنة ٣٦١

٤ (اناطوليوس) خلف اناطوليوس هـذا ملاطيوس السابق ذكره وكان اناطوليوس سابقاً كاهناً على كلسيس (انجر) في سوريَّا. وألَّف تأم مجمع انطاكية في عهد ملاطيوس البطريرك حضرهُ سنة ٣٨٠ وامضى الرسالة التي وجَّهـها الاباء الى الامبراطور يوفيان (٥

٥ (ثاودوطيوس) كان هذا في عهـد الامبراطور والنس (٣٦٤—٣٧٨) وذكرهُ القديس باسيليوس كاسقف بيريا واليهِ وجَّه رسالتهُ المرقومة بالعدد ١٨٥ (٦

٦ (اقاقيوس) كان هذا راهباً فتوسَّل اسايوس الصَّيصاطي الى الامبراطور والنس بان يندبهُ الى اسقفيَّة بيريا فاجاب الى طلبتـهِ (٧ وحضر اقاقيوس المجمع

---

١) راجع تاريخ سوزومان (Sozomène, H. E. I. 2 ; Migne PP. GG., LXVII, 979)

٢) اطلب اعمال الآباء اليونان (PP. GG., XXV, 595)

٣) فيها ايضاً (PP. GG., XXV, 699)

٤) راجع اعمال الآباء اليونان (PP. GG., LXVII, 355)

٥) راجع تاريخ سقراط (ك ٣ ف ٢٥) واعمال الآباء اليونان (Ibid., 455)

٦) راجع الآباء اليونان (PP. GG. XXXII, 662)

٧) اطلب تاريخ الرهبان لثاودوريطس (ف ٢ Migne LXXXII, 1314) وتاريخهُ الكنسي (ك ٥ ف ٤)

القسطنطينيّ الاوّل سنة ٣٨١ وانضمّ الى المعادين للقديس يوحنا فم الذهب (١ ثمّ جنح الى مذهب النساطرة وتوفي في ١١٠ من عمره وقد تكرّر اسمهُ في كتابات اهل زمانهِ كان مولده سنة ٣٢٦ ورقي الى كرسي حلب سنة ٣٧٩ وتوفي سنة ٤٣٦

٧ (تاوكليطوس) خلف هذا اقاتيوس في اسقفيتهِ ولثاودوريطس المؤرخ رسالتان وجّههما اليهِ (٢ . ولما عُقد مجمع انطاكية في عهد البطريرك دومنوس سنة ٤٤٨ للحكم في دعوى ايباس الرهاوي (٣ . ثم وقّع اعمال المجمع الخلقيدونيّ سنة ٤٥١ والرسالة التي وجهها اساقفة سوريّة الاولى الى الامبراطور لاون في دعوى قتل بروتيريوس بطريرك الاسكندريّة سنة ٤٥٨ (٤

٨ (انطونيوس) اسقف حلب الملكيّ ورد ذكرهُ في تاريخ ديونيسيوس التلمحريّ (٥ في جملة من تفاهم سنة ٥١٨ يوسطينوس الامبراطور لمقاومتهم المجمع الخلقيدوني . وقد اوفد اليهِ ساويرس بطريرك انطاكية الدخيل ثلاث رسائل (٦ . اما وفاتهُ فسبقت ٥٤٣ التي فيها باشر اليعاقبة نظامهم الكنسي (٧

٩ (بطرس) في التقرير προσφώνησις الذي كتبهُ ساويرس الانطاكي وارسلهُ الى رؤساء الاديرة في الشرق توقيعات بعض الاساقفة ومن جملتهم بطرس اسقف حلب (٨ . وكذلك يُرى اسمهُ في عداد الاساقفة (٩ الذين سقّفوا على انطاكية ساويرس الدخيل سنة ٥٠٨

---

١) تكرّر ذكرهُ في التاريخين السابقين وفي الجامع (Mansi III, 368) وفي تاريخ ميخائيل الكبير (ك ٧ ف ٢٧) وفي ترجمة القديس يوحنا فم الذهب لبلّاديوس ٢) وهما الرسالتان ٣٢ و ١٣٤ اطلب اعمال الآباء اليونان (PP. GG.,LXXXIII, 1219 et 331)

٣) اطلب اعمال الجامع المانسي (Mansi VI, 496) ٤) المانسي (Mansi VII, 537)

٥) اطلب المكتبة الشرقيّة للسمعاني (Assemani, B.O. II, 327) وتاريخ ميخائيل الكبير (ك ٩ ف ١٣ ed. Chabot II, 171)

٦) نجدها في اعمالهِ المصونة في المتحف البريطاني (British Museum, *Fonds Syriaque* N° 692.)

٧) تاريخ ميخائيل الكبير (Michel le Syrien, 244-245)

٨) اطلب قائمة المخطوطات السريانية في المتحف البريطاني (Wright, *Catal. Mss. Syr.*, II, 970)

٩) قائمة اسمائهم طُبعت آخرًا بصنعة كوفنر (Patrologia Orientalis, II, 319-325)

١٠ (ميفاس) او مَفْتوس يُقرأ اسمهُ في عدَّة توقيعات منهـا توقيعهُ سنة ٥٣٦ على رسالة اساقفة المشرق الى البابا اغابيتوس سنة ٥٣٦ يعرضون عليهِ الشكاوى في ساويرس الانطاكي (١ . وفي سنة ٥٤٠ اوفـدهُ الانطاكيون الى كسرى ملك الفرس ليلتمس منهُ بألَّا يحاصر مدينتهم فسـاد خائفاً . وفي سنة ٥٨٦ اجتمع في القسطنطينيَّة مجمع تقدَّم فيهِ البطريرك منَّاس وامضى اعمالهُ بعض الاساقفة ومن جملتهم ميفاس المذكور (٢ وعليهِ يكون ميفاس ادار كرسي حلب ثيفًا وخمسين سنة

١١ (ك١ ٥٠٠) اسقف مجهول الاسم ذكرهُ ميخائيل الكبير في تاريخهِ (٣ قال انهُ وقع في حلب سنة ٧٢٦ خصام بين موارنة حلب واصحاب القديس الشهيـد مكسيموس الذين يدعوهم المؤرخ مكسيميين وانتهى الخصام بانضمام اسقف الموارنة الى المكسيميين

١٢ (ك٢ ٥٠٠) روى ميخائيل الكبير في تاريخهِ ايضاً (٤ ان احد قوَّاد الخليفة المعتصم اسمهُ ابو سعيد قـدم حلب بعد فتح عمورية في رمضان سنة ٢٢٣هـ (٨٣٨م) فلقيهُ اسقف المدينة الخلقيدوني ولم يذكر اسمهُ

١٣ (اغابيوس) لما توفي في طرسوس تاودورس الكولوني بطريرك انطاكيـة في ٢٨ أيار سنة ٩٧٦ سعى مطران حلب المسمى اغابيوس لدى الامبراطور باسيـل الثاني المعروف بالبلغاري بان يقيمهُ في رتبتهِ فاجابـهُ الملك الى سؤلهِ بشرط ان يثبت المدينة تحت حكمهِ ويخلصها من برداس سكلاروس احد اعدائهِ فوعد بذلك واقامهُ والي المدينة المدعو عبيد الله ونائب ميخائيل بورتزس رئيس الجيش في كرسيـهِ في ٢٣ كانون الاول سنة ٩٧٧ (٥

١٤ (غريغوريوس) ذكرهُ الخوري ميخائيل بريك في تاريخهِ المخطوط بين نُسخ مكتبة الآباء اليسوعيين الشرقيَّة (وهذه النسخة تخالف النسخة التي طبعهـا في

---

١) اطلب مانسي (Mansi VIII, 920)

٢) مانسي (Mansi, IX)

٣) اطلب هذا التاريخ (ج ٢ ص ٤٩٥) (ed. Chabot, II, 495)

٤) اطلب التاريخ عينهُ (ج ٣ ص ٩٦) (Ibid. III, 96)

٥) اطلب كتاب شلومبرجر (Schlumberger: L'Epopée Byzantine, II, 270)

مصر سليم افندي قبعين) قال (ص ١٠٩) : « بعد وفاة يواكيم بن جمعة البطريرك الانطاكي سنة ٧٠٨٤ للعالم (١٥٧٦) اجتمع كل روساء كهنة النورية بدمشق فانتخبوا منهم ثلاثة روساء كهنة وهم غريغوريوس اسقف حلب وميخائيل مطران اوخايط ويواكيم مطران طرابلس » ثم اخبر كيف انتخبوا بطريركاً ميخائيل مطران اوخايط سنة ٧٠٨٥ (١٥٧٧م) بايعاز غريغوريوس اسقف حلب وكيف اتخذه ميخائيل وكيلهِ وألبسهُ صاكون منعماً عليهِ بتلك الاشارة

١٥ (مكاريوس) يُعرف بابن خلف ذكرهُ الخوري ميخائيل بريك في اخبار البطريرك يواكيم بن زيادي قال (ص ١١٥ من النسخة الخطيَّة) ان البطريرك المذكور ارسل مكاريوس الى القسطنطينية ليعلم بطريركها باخبار رجل يُدعى بابن الكباب كان خدع النصارى وادَّعى انهُ مطران فشرطن كهنةً وشمامسة زوراً فقام ابن خلف بهذه المهنة ورجع الى حلب . وكان ذلك نحو السنة ١٥٩٠

١٦ (ملاتيوس كرمه) ذكرهُ الخوري بريك (ص ١١٧) في ترجمة البطريرك اثناسيوس الذي اقيم بطريركاً على انطاكية سنة ١٦١١ قال ان اثناسيوس المذكور سار الى القسطنطينية لمحاكمة ملاتيوس مطران حلب وان ملاتيوس لم يرضَ بتأدية المال الذي عليهِ فحبسوه في دمشق واتفقوا على عزلهِ . ثم أُطلق سبيلهُ وجرت بينهُ وبين كيرلُّس الرابع منازعات طويلة لم تنتهِ الَّا بوفاة كيرلُّس لما قتلهُ ابن معن سنة ١٦٣٤ فاجتمع الاساقفة وانتخبوا ملاتيوس مطران حلب سنة ١٦٣٥ بطريركاً على انطاكية ودُعي افتيموس فتولَّى الكرسي ثمانية اشهر وتوفي سنة ١٦٣٦ . وملاتيوس المذكور قد سعى في تعريب الكتب الليتورجيَّة عن اليونانيَّة والسريانيَّة كما تشهد عليهِ عدَّة مخطوطات تصان في مكاتب طائفة الروم الارثدكس في القدس الشريف ودمشق وغيرهما (راجع المشرق ٥ : ١٠٤ — ١٠٥)

١٧ (ملاتيوس الزعيمي) ويُسمَّى ايضاً ملاتيوس طويل تسقَّف على حلب بعد ملاتيوس كرمه وكان اصلهُ من حماة متزوجاً ورزق اولاداً منهم ابنهُ يونس الذي جمع تآليفهُ . وترهب ملاتيوس في دير سابا ثم اختاره البطريرك افتيموس الصاقزلي مطراناً لحلب سنة ١٦٣٦ ثم اختاره الاساقفة لكرسي انطاكية بعد وفاة افتيشيوس ودعي مكاريوس سنة ١٦٤٨ ودبَّر الكرسي الى سنة وفاتهِ سنة ١٦٧٢ وطاف مدةً في

انحاء الغرب . وقد ذكر المشرق (٥ : ١٠٠٩ — ١١٢٠) تآليفهُ ولا سيما رحلتهُ الى القسطنطينيَّة وبلغارية وروسيَّة وتَرْيفهُ لتعاليم الكلوينيين (٧ : ٧٦٦) وقد نشر حضرة الاب رباط رسالتهُ الى لويس الرابع عشر

١٨ (مطاروفان) خاف مطاروفان ملاتيوس الزعيمي في اسقفيَّة حلب لما صار ملاتيوس بطريركاً وكان ابوه كاهناً يدعى بشارة . وقد ذكر الشماس بولس الزعيمي بعض اخباره في رحلة والده الى روسيَّة ورجوعهِ منها سنة ١٦٥٧ . والمرجَّح انهُ هو الذي اشار اليهِ رئيس اليسوعيين في سوريَّة في رسالتهِ التي كتبها في ١٦ نيسان سنة ١٦٥٣ ونشرها حضرة الاب رباط (١ وكذلك اياه اراد الاب يوسف بشُّون اليسوعي في كتابهِ عن سوريَّة المقدسة (٢

١٩ (جنَّاديوس) دبَّر هذا كرسيَّ حلب في اواخر القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر . وقد ورد ذكرهُ في قائمة مخطوطة تحتوي اسماء الكراسي الملكية صنَّفها سنة ١٧٠٠ بطريرك الاسكندريَّة جراسيموس يلَّادلوس (٣ . وفي هذا الوقت لمَّا مات كيرلُّس الرابع وقع اختلاف بين الملكيين فاختار بعضهم كيرلُّس وغيرهم اثناسيوس الرابع ابن دبَّاس وبقي الشقاق حتى رضي اثناسيوس ان يُقيم في حلب ويدبِّر الكرسي موقَّتاً هكذا البطريرك الانطاكي سابقاً

٢٠ (جراسيموس) ثمَّ الحَّ الحلبيُّون على اثناسيوس بان يقيم لهم مطرانًا فوقع اختياره سنة ١٧٢١ على الاب جراسيوس من رهبان دير البلمند واحد منشئي الرهبانيَّة الحنَّاويَّة الشوريَّة (٤ . وكان جراسيموس عربيًّا بالكثلكة . فلمَّا تمكَّن سلبستروس القبرسي من الكرسي البطريركي معاكساً لكيرلُّس السادس طاناس الذي اختاره الكاثوليك في دمشق لم يستطع جراسيموس ان يقوم في وجههِ في حلب فخرج الى المنفى وسار الى جبل اثوس

---

١) اطلب كتابهُ الآثار الصرانيَّة (A. Rabbath : *Documents Inédits*, I, 56)

٢) Besson: *La Syrie Sainte*. p. 29

٣) اطلب المجلد الثالث من الكتاب Δελτίον τῆς Ἱστορικῆς Ἑταιρίας Ἑλλάδος, III, 474

٤) اطلب تاريخ الرهبانيَّة الشويريَّة في اصداء الشرق (Echos d'Orient, VI, 1903, p. 246)

٢١ (غريغوريوس) اختاره المجمع القسطنطيني الزور (١ سنة ١٧٢٦ لكرسي حلب بعد عزلهم جراسيموس السابق ذكره. وكان غريغوريوس سابقاً اسقفاً على هرقلة (٢ لكنَّ غريغوريوس المذكور لم ينل الحظوى لدى الكاثوليك فانهم لم يزالوا يسعون في تغييره حتى اقاموا لهم اسقفاً آخر وهو مكسيموس حكيم (٣

٢٢ (مكسيموس حكيم) لما سمع جراسيموس بعزل غريغوريوس قام سراً من جبل اثوس حيث كان محبوساً ورجع الى حلب وطلب حقوقه على كرسيها الا انَّ الكاثوليك اقنعوه بان يتنازل عن حقوقه لمكسيموس حكيم فرضي بذلك وكتب الى كيرلس طاناس يستعفي فسمح له وهو الذي سقَّف مكسيموس حكيم في بعض شهور سنة ١٧٣٢ ومذ ذاك الوقت تمّ انفصال الكاثوليك عن الروم الارثدكس وتفرَّدوا بالتدبير (٤. اما البطريرك القسطنطيني كيرلس الخامس فانه ارسل الى حلب اساقفة ليعاكسوا الحزب الكاثوليكي وكان اولهم فيلمون الذي ألحق بهم كل ضروب الهوان وسعى بقتل بعضهم ثم جاء بعده صفرونيوس وكان سابقاً اسقفاً على عكا (٥ فتقدم حلب وضيَّق على الكاثوليك ففرَّ من جرّاه ذلك كثيرون منهم الى جبل لبنان. وبقي مكسيموس حكيم مطراناً على حلب الى السنة ١٧٦٠ وفي ١ آب منها أُقيم ببراءة من الخير الاعظم اقليميس الثالث عشر بطريركاً على انطاكية (٦

٢٣ (اغناطيوس جربوع) خلف السيد مكسيموس حكيم في اسقفيَّة حلب وكان رئيساً عاماً على الرهبان الحنَّاويين. وفي تاريخ الروم الكاثوليك الملكيين للمطران عطا انهُ سُقّف على حلب سنة ١٧٦١ اما تواريخ الرهبنة الشويريَّة فلم تعيّن السنة. وكانت وفاته في كانون الاوَّل من السنة ١٧٧٦ كما ورد في اخبار الرهبنة المذكورة (ج ٢ ص ٤٢)

---

١) وكان المتقدم على هذا المجمع البطريرك القسطنطيني بايزيوس الثاني الذي ادار الكرسي من سنة ١٧٢٦ الى ١٧٣٢

٢) اطلب آثار دليكانيس (Délicanis) ص ١٨٩–١٩٠ وتاريخ الرهبنة الشويريَّة المخطوط

٣) اطلب اصداء الشرق (Echos d'Orient, IX, 1906, p. 32-33)

٤) فيها ايضاً (Ibid, p.36)

٥) اطلب دليكانيس (Délicanis, p. 195-200)

٦) اطلب اصداء الشرق (Echos, V, 1902, p. 86)

٢٤ (جرمانوس آدم) كان مولده في حلب ودرس العلوم في رومية العظمى ولمّا عاد الى الشرق اشتهر بنشاطه وتآليفه فاقيم مطرانًا على عكا ثم نُقل في ١٦ نيسان ١٧٧٧ الى كرسي حلب فدخل الشهباء في أيار من السنة. وكانت وفاتهُ في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٠٩ في زوق ميكائيل. ولهُ تآليف عديدة منها ما ناقض فيه تعاليم الكنيسة فأبطلها الكرسي الرسولي وقد خضع آخرًا السيد آدم لحكم الحبر الروماني

٢٥ (مكسيموس مظلوم) بعد النزاع الطويل اختار البطريرك اغابيوس مطر الخوري ميخائيل مظلوم لكرسي حلب في ٦ آب سنة ١٨١٠ وتسمّى مكسيموس لكن الكرسي الرسولي لم يثبت هذا الانتخاب فألغاهُ البابا بيوس السابع سنة ١٨١٥ وكان السيد مكسيموس سبق وقدّم استعفاءه للبطريرك مكاريوس طويل. فاستدعاه المجمع المقدّس الى رومية وسماه البابا اسقفًا على ميراليكيا شرفًا فعُرف بهذا الاسم الى سنة ارتقائهِ الى السدّة البطريركيّة سنة ١٨٣٣

٢٦ (باسيليوس عرقتنجي) رقّاه الحبر الاعظم الى كرسي حلب بدلًا من السيد مكسيموس مظلوم بموجب براءة (١ كتبت في ٣ حزيران سنة ١٨١٦ فسامهُ البطريرك اغناطيوس الخامس قطّان في ١٦ تشرين الاول منها. وكان السيد باسيليوس قبلًا رئيسًا على الرهبنة الشويريّة. فدبّر كرسي حلب الى سنة وفاتهِ. توفي في دير مار ميخائيل قريبًا من الزوق في ٢٩ أيار سنة ١٨٢٣. وفي تلك السنة حصلت نزاعات في الرهبانيّة الشويريّة لم تسمح بتعيين خلفهِ فبقي كرسي حلب ثماني سنين. الّا ان البابا لاون الثاني عشر اقام وكيلًا عليه السيد اغناطيوس عجّوري مطران زحلة في ٩ حزيران سنة ١٨٢٦

٢٧ (غريغوريوس شاهيات) لمّا طال تيتّم كنيسة حلب امر البابا غريغوريوس السادس عشر البطريرك اغناطيوس قطّان برقيم تاريخهُ ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٣١ بان يختار خلفًا للسيد باسيليوس عرقتنجي (١ فرفعت اصوات الاكليروس والشعب على الخوري بطرس شاهيات من رهبان مار يوحنا الشوير فسيم اسقفًا في دير مار ميخائيل في الزوق سنة ١٨٣٢ وتسمّى غريغوريوس. ورجع الى حلب برخصة الباب العالي وتوفي

---

١) اطلبها في مجموع مرتينس (Martinis, IV, p.45)

في ٢٤ آب سنة ١٨٤٣ على رواية السيد غريغوريوس عطا (في تاريخ الروم الكاثوليك الملكيين ص ١٦)

٢٨ (ديمتري الطاكي) كان من الاكليروس العالمي وكان يُدعى ميخائيل فندبهُ البطريرك مكسيموس مظلوم الى تدبير كرسي حلب في ٢٧ ايلول من السنة ١٨٤٤ وسامهُ السيد مكاريوس السمّان مطران ديار بكر . وفي أيامهُ اضيف الى ابرشية حلب كرسي ساوقية اي السويدية فدُعي اساقفة حلب بروسا، اساقفة سلوقية وحلب وكانت وفاتهُ في ٩ تموز سنة ١٨٦٣

٢٩ (بولس حاتم) ولد في حلب في ١٥ كانون الثاني سنة ١٨١١ وسُمي بطرس . ثمَّ رحل الى رومية سنة ١٨٢٨ ودرس في مدرسة انتشار الايمان في رومية . وعند رجوعهِ بقي مدَّة في خدمة المطران اغناطيوس عجوري فسامهُ شماسًا سنة ١٨٣٢ ثم كَهَنهُ السيد غريغوريوس شاهيات سنة ١٨٣٥ ودعاه بولس . وفي سنة ١٨٥٠ اتخذه البطريرك مكسيموس مظلوم وكيلهِ في رومية فبقي فيها سنتين اتمَّ في اثنائها دروسهُ الكهنوتية . وبعد وفاة السيد شاهيات سقفهُ على حلب البطريرك الطيب الذكر اكليمنضوس بجوث في ٢٧ ايلول سنة ١٨٩٣ فدبَّر هذه الرعية بنشاط الى سنة وفاتهِ في ١٠ شباط السنة ١٨٨٥

٣٠ (كيرلُس جحا) كان مولده في حلب في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٨٤٠ ونشأ تحت نظر السيد اثناسيوس تتنجي اسقف طرابلس وصار كاهنًا سنة ١٨٦٥ ودعي بطرس . وفي ٣ ايار سنة ١٨٨٥ نصبهُ السيد البطريرك غريغوريوس يوسف رئيس اساقفة على حلب خلفًا للسيد بولس حاتم وسامهُ في دير مار جرجس الشير في مكين . ولمَّا توفي السيد غريغوريوس يوسف تعيَّن كنائب بطريركي وتجدَّدت لهُ هذه النيابة بعد وفاة السيد بطرس جريجيري حتى وقع عليهِ الاختيار للكرسي البطريركي الانطاكي في ٢٩ حزيران سنة ١٩٠٢ . وفي ٢٢ حزيران سنة ١٩٠٣ ارسل اليهِ الحبر الاعظم درع الرئاسة

٣١ (ديمتريوس قاضي) ولد في دمشق سنة ١٨٦١ وانكبَّ في باريس على العلوم الاكليريكية تحت ادارة كهنة سان سولبيس . ولما رقي الى درجة الكهنوت

١) اطلب هذا الرقيم في اعمال مجمع انتشار الايمان (Martinis, V, 29)

قسى يوسف ثمَّ عاد الى الشرق وتقلَّد عدَّة مناصب منها ادارة المدارس في المدرسة البطريركية في بيروت ثم ترأس على مدرسة طائفته في دمشق ثم عهدت اليه النيابة البطريركية في القدس الشريف وفي باريس وكان احد الذين انتدبهم الكرسي الرسولي لتعيين مواد المجمع المئوي عقده في سنة ١٩٠١ وقد اقيم على كرسي حلب في ٢٣ تشرين الثاني من السنة ٣ ١٩ وسامهُ السيد البطريرك كيرلس جعا في حاضرة الاسكندريَّة ودُعي دمتريوس . متَّع الله رعيتهُ ببقتهِ زمنًا طويلًا

آثار تاريخية للسريان

نظر الاب نويس شيخو اليسوعي

بقيت الآثار السريانية اجيالًا عديدة في زوايا النسيان حتى قام جهابذة الأمة المارونية في القرن السابع عشر والثامن عشر وجمعوا منها قسمًا صالحًا من جهات الشام وادية مصر القديمة . وللمطاعنة في استخراج تلك الدفائن اليد الطولى لاسيما المنسيور يوسف سمعان السمعاني الذي اودع مكتبتهُ الشرقيَّة كنوزًا ادبيَّة لا تُحصى من كتَّبة السريان فنهج لمن أتوا بعدهُ طرقًا مجهولة سلكوها واصابوا فيها على مثالهِ مجدًا اثيرًا

على انَّ تلك الحركة الاولى التي سبق اليها علماء الموارنة في اوربَّة خمدت من بعدهم الى ان استأنفها المستشرقون في اواسط القرن التاسع عشر ومنذ ذاك الحين لم تزل همَّتهم في ترقٍّ وازدياد فنشروا من المطبوعات السريانية ما يُعدُّ اليوم بالمئات بعد ان كان عددها لا يزيد على العشرات

واكثر ما عُني بنشرهِ العلماء التواريخُ السريانية لاسباب : منها انَّ السريان امتدُّوا في اقطار متَّسعة كالشام وما بين النهرين والعراق وفارس حتى حدود الهند والمغول والصين فدوَّنوا في تآليفهم اشياء عديدة لا تجد لها اثرًا في غير مصنَّفاتهم . ومنها ايضًا انَّ كتبة السريان سبقوا العرب فوضعوا تواريخ للازمنة التي تقدَّمت النهضة العربية فكتبوا في امور كانوا شهودها اليانعين واخذها عنهم بعد ذلك كتبة العرب . ومنها

ايضاً انهُ فات كتبة اليونان لجهلهم لغة الآراميين أحداث خطيرة لم يطلعوا على تفاصيلها فرووها على علّاتها وربَّما جهلوها مطلقاً او ذكروها على غير وجهها الصحيح وفي تواريخ السريان ما يقيم المائل ويرتق الفتق ويسدّ الثلم

ومما نُشر من هذه المصنَّفات التاريخية في النصف القرن الاخير التاريخ المنسوب سهواً ليشوع العمودي في اوائل القرن السادس . وتاريخ الرها . وتاريخ يوحنَّا الافسسي في اواخر القرن السادس . وتراجم القديسين الشرقيين لهُ . وتاريخ زكريا المنطقي في اواسط القرن عينهِ . وتاريخ الكنيسة لاوسابيوس القيصري في السريانية . وتاريخ الخلفاء لتوما الكاهن اليعقوبي في القرن السابع . وقطع تاريخية مارونية من القرن الثامن وتاريخ البطريرك اليعقوبي ميخائيل الكبير الذي نشرهُ الخوري شابو (J - B. Chabot) . وتاريخ منشئي الاديرة المعروف بكتاب العفة لهُ . والتاريخ الكنسي لابن عبري الذي نشرهُ المنسيور لامي والمنسيور آبلوس . وتاريخ الرؤساء لتوما المرغوي الذي سعى بطبعهِ وترجمتهِ المسيو بودج (Budge) وغير ذلك مما ازال القناع عن اخبار السريان واحوال البلاد التي استوطنوها

ولادباء الشرق يدٌ في نشر هذه الآثار التاريخيَّة نخصُّ منهم بالذكر غبطة البطريرك الجليل اغناطيوس افرام الثاني رحماني الذي أغرى بتآثر قدماء السريان فنشر كثيراً منها بينها تاريخ ديني وعالمي لمؤلف سرياني من القرن الثالث عشر طبعهُ في الشرفة . ومنهم حضرة الاب بولس بيجان العازاري الكلداني الذي نشر تاريخ الدول لابن العبري في السريانيَّة . ثم تاريخ رحلة يابالاها الراهب النسطوري الصيني الذي كان تنسَّك وعاش عيشة الرهبان قريباً من بكين تحت نظارة ربَّان صوما ثم سافر كلاهما من الصين الى الاراضي المقدسة وفي عودتهِ الى بلادهِ على طريق العراق اختارهُ النساطرة جاثليقاً عليهم فدبَّرهم من السنة ١٢٨١ الى ١٣١٧ وكان اسمهُ سابقاً مرقس فدعي يابالاها الثالث . وهذه الرحلة نقلها الاب شابو الى الفرنسويَّة وعلَّق عليها الحواشي

ومما عني بنشره الشرقيون في السريانية قسم من تاريخ برخديشابا في اخبار مدارس الرها ونصيبين وساوقية نشره حضرة القس الفاضل منكنا الكلداني الموصلي وطبعهُ في مقدمات شعر نرساي الذي مرَّ لنا وصفهُ (المشرق ٨ : ٦٢١) وهذه القطع تشوّق القرَّاء بنشر ذلك التاريخ برمَّتهِ لا سيَّما ان مؤلفهُ كان من تلامذة مدرسة نصيبين واحد

كتبة الناطرة المدودين وتستّف على حلوان في القرن السابع

فمن تعداد التآليف السابقة ترى ان للسريان فضلًا كبيرًا في تسطير اخبار الدول وتدوين احوال الدين والدنيا على ان هذه المآثر ليست سوى قطرة من وبل بالنسبة الى التواريخ المتعدّدة التي ذكرها الكتبة واودت بها ايدي الضياع ومنهـا ما هو جدير بالاعتبار وحقيق بالذكر يرتقي عهده الى القرن الثامن والسابع بل ربّما بلغ السادس والخامس ولم يقطع العلماء رجاءهم من الوقوف على تلك المصنفات الجليلة

وممّا يضمن لنا تحقيق الآمال آثار نفيسة توفّق الى اكتشافها حضرة الهمام القس افنس منكنا الكلداني في العراق والجزيرة وباشر في نشرهـا في مطبعة الآباء الدومنيكان الافاضل في حاضرة الموصل . وها قد نجز الجزء الاوّل من هـذه الآثار الخطيرة فاحببنا ان نصف لقرّائنا مضامينها المفيدة وهي عبارة عن ثلاثة مصنفات تاريخية كُتبت بالسريانيّة بين القرن السادس والتاسع تحتوي عدّة معلومات عن اخبار بلاد مـا بين النهرين والجزيرة والعراق لاسيما عن تاريخها الديني فأتت بفوائد جديدة لم تُذكر في تآليف سواها

١ تاريخ مشيحازخا

واول هذه الآثار تاريخ كنسي لايالة حذياب في عهد الدولة الاشكانيّة ثمّ الدولة الساسانيّة ألّفهُ احد كتبة الكلدان اسمهُ مشيحازخا (اي انتصرَ المسيح) وهو كاتب بارع ذكرهُ عبد يشوع الصوباوي في جدوله الشهير لكتبة السريان الاقـدمين (١ ولم يذكر لهُ تأليفًا آخر غير تاريخ كنسي موثوق بهِ من اول الدعوة النصرانية الى زمانهِ . ويا ليت عبد يشوع زادنا افادةً بتعريف مشيحازخا المذكور ودلّنـا على زمانهِ او بلده او غير ذلك من احوالهِ لكنهُ أضرب عن الامر واكتفى باسمهِ مجرّدًا . وقد ظنّ هوتنغر (Hottinger) في اثاره الشرقيّة ان مشيحازخا اسم لراهب من دير إزلة ذكره توما المرغويّ في كتاب الرؤساء باسم يشوع زخا بل جعل لهُ اسمًا ثالثًا وهو زخا يشوع ذكرهُ ايضًا المرغويّ في تاريخهِ فصار مشيحازخا مثلّث الاسم يُدعى تارةً باسمهِ المذكور وتارةً يشوع زخا وحينًا زخا يشوع ولم يأتِ لاثبات قولهِ هذا بدليل آخر غير اتفاق هذه الاسماء بالمعنى وممّا أيّدهُ برأيهِ كون توما المرغوي يذكر تاريخًا ليشوع زخا كما روى

١) اطلب المكتبة الشرقية للسمعاني (Assemani, B. O. III', 216)

الصرباوي عن مشيحازخا . وقد اقتنع السمعاني في مكتبته الشرقيَّة (٣:٢١٦) بهذه الأدلَّة الضعيفة وذهب الى مذهب هوتنغر في توحيد مشيحازخا ويشوع زخا وزخا يشوع وصار هذا القول دارجاً بعده ووافقهُ عليهِ المستشرقان الشهيران رَيت (W. Wright: Syriac Literature p. 130) ودوڤال (R. Duval: La Liherature Syriaque, p. 349) اما حضرة الاب منكنا فانهُ يخالف هذا الرأي وقد لسند قولهُ الى بيّنات اخصُّها اختلاف زمن هؤلاء الكتبة فمشيحازخا اقدم منهم عهداً كما يؤخذ من بعض مرويَّاتهِ . ومنها انَّ النصوص التي نقلها تورما المرغوي لا توافق النصوص التي وجدها حضرة الاب منكنا

وممَّا استدلَّ عليهِ متولي طبع هذا التاريخ من نفس الكتاب انَّ مشيحازخا سطَّر تاريخهُ بين السنتين ٥٥٠ و٥٦٩ وانهُ كان من بلاد حديابن عارفاً باحوال بلاده حقَّ المعرفة وقد رُجح انهُ كان درس العلوم في مدرسة نصيبين الجليلة وتتلمذ لكبار اساتذتها النساطرة خصوصاً لمعلمها الشهير ابراهام من بيت رَبَّان الذي ادار تلك المدرسة العامرة من السنة ٥٠٩ الى ٥١٦ فبأنَّها اوج الفخر ومشيحازخا يثني عليهِ اطيب الثناء في تاريخهِ . ويظهر ايضاً من سياق هذا التاريخ ان مشيحازخا كان من رهبان ملَّتهِ النسطوريَّة . وكان يُحسن الكتابة في لغتهِ فانَّ سريانيَّتهُ بليغة وعبارتهُ منسجمة لطيفة قلَّما تجد فيها الفاظاً دخيلة من اليونانيَّة كما ترى في الكتبة الذين عاشوا بعد عهده

امَّا مضمون تاريخهِ فانهُ كان في الاصل يتناول كل اخبار قرون النصرانيَّة الستة الاولى التي سبقتهُ الَّا ان النسخة التي وقعت في ايدي حضرة القس منكنا ناقصة تالف اوَّلها وآخرها ولولا انَّ اسم المؤرخ كان مكتوباً في ذيل احدى صفحات الكتاب لما امكنهُ ان يعرف صاحبهُ . ولحسن الطالع قد بقي من الكتاب معظمهُ اذ لم يسقط من اوَّلهِ الَّا قسم من مقدمتهِ . اما الآخر فقد ذهب منهُ بعض الصفحات او كرَّاس كامل

ومع ما فُقد من هذا الاثر الثمين نراه من اجلّ المصنَّفات واعظمها شانًا اولًا لسبب بُعد تاليفهِ اذ هو من اقدم التواريخ السريانيَّة ثمَّ لمحتوياتهِ الخطيرة عن امور تلك البلاد كما سترى . وكان النساطرة يعرفون قدره ويحفظونهُ كالدرة اليتيمة . والدليل على ذلك انهم لما ولَّوا هاربين من مواطنهم اذ شنَّت قبيلة الكوركايس الغارة

عليهم قبل ١٥٠ سنة اخذوا هذا الكتاب معهم في جملة عروضهم النفيسة لئلا يقع في حوزة العدوّ ثم تناوبت عليهِ الايدي حتى وصل اخيراً الى ملك حضرة القس منكّنا

ومن مضامينهِ الجليلة اخبار مفصلة عن احوال الدين في بلاد فارس والعراق تبطل مزاعم بعض المحدثين الذين نكروا انتشار الدين المسيحي في تلك الجهات قبل القرن الثالث للمسيح . وليس كلام مشيحازخا تخيّلًا او حدساً بل تراه يستشهد بتآليف سابقة صبر بعضها على آفات الدهر واخنى الزمان على بعضها الآخر واذا قل من اولئك الكتبة شيئاً فلم يروهِ على علّاتهِ بل اعمل فيهِ نظر الانتقاد وكذلك تجده يتحاشى في روايتهِ الاطناب والمغالاة في الاوصاف

ويزيدنا ثقةً في كلامهِ انهُ لم يثبت في تاريخهِ بعض تقاليد مشتبهة في اصل الدعوة النصرانيّة في العراق وفارس تناقلها الكتبة بعد ذلك فزعموا انّ الرسل او بعض تلامذة المسيح انشأوا كرسيّ المدائن وخوّلوه امتيازات خاصّة . وغاية ما يُمكن استنتاجهُ من هذا التاريخ انّ احد تبعة الرسل الاوّلين المسمّى ادّي بشر بايمان المسيح في الرها والجزيرة والعراق وفارس في اواخر القرن الاول للميلاد وهذا القول يوافق رأي اصدق الكتبة واثبت التقاليد لا يمكن احدًا ان ينكرهُ بتعقّل . اما ماري وآجي اللذان يجعلهما الكتبة من تلامذة الرسل ويروون عنهما اخباراً عجيبة فلا اثر لذكرهما في هذا التاريخ وكفى بسكوتهِ دليلًا على ضعف تلك التقاليد المشبوهة

ومن اجلّ فوائد هذا الكتاب سلسلة اساقفة حديابب فانّ مشيحازخا سردها سرداً متناسقاً وذكر اخبار كل اسقف فرداً فرداً مع بيان اصلهِ واعمالهِ وتعريف احوال زمانهِ وتدوين تاريخهِ ومدّة تدبيره فقد احصى من زمن « فقيدا » اول اساقفة حديابب (من السنة ١٠٤ للمسيح الى السنة ١١٤) الى ختام العشر الاول من القرن السادس وبهِ ينتهي ما سلم من الكتاب عشرين اسقفاً جلسوا على كرسي تلك الحاضرة خلفاً بعد سلف لم تنقطع تلادتهم الّا مرّتين بفروغ الكرسي مرّة اولى ستّ سنين بعد « فقيدا » (١١٤—١٢٠) ومرّة ثانية بعد شمشون الاسقف الثاني اثنتي عشرة سنة (١٢٣—١٣٥) فهذه السلسلة الاسقفية غاية في الاعتبار تُعدّ من اصحّ ما بلغنا حتى اليوم من جداول الاساقفة القديمة

ومن فوائد هذا التاريخ ايضاً انهُ يزيل كل ريب وشك في اصل كرسي المدائن

اي قتازيفون وسلوقية الذي جعلهُ بعض الكتبة كرسيًا رسوليًا وبطريركيًا والصحيح ان كرسي حدياب اقدم منهُ ولذٰلك لم تصبح كرسيًا اسقفيًا الا في ايام تاسع اساقفة حدياب المسمى شحلوفا (من السنة ٢٥٨ الى ٢٧٣ مسيحيَّة) وذلك ان احد عمّال الملك سابور كان اسمهُ جنزقن استدعى شحلوفا لما رأى فيهِ من النعمة الى المدائن ليزور من تنصَّر حديثًا من المؤمنين فذهب اليهم شحلوفا وسام لهم كاهنًا ليخدمهم . وبقي الامر كذلك الى عهد خلفهِ « احادابوه » (٢٧٣—٢٩١) الذي سقَّف على المدائن « قفا » او « فافا » وذلك بين السنتين ٢٨٥ و٢٩١ وكانت وفاة « قفا » سنة ٣٢٦ فتكون مدَّة اسقفيتهِ بين ٣٥ الى ٤١ سنة ليست ٧٩ سنة كما زعم ماري في كتاب المجدل

ومن فوائد تاريخ مشيحازخا ايضًا معلومات مقرَّرة ثابتة في بعض مشاهير السريان من قديسين كالقديس يعقوب اسقف نصيبين والقديس افرام . ومن شهداء كشهداء فارس في عهد سابور وازدشير وبهرام . ومن كتبة وشعراء كترساي والبشاع الملفانيين

وكذلك يستفاد من هذا التاريخ عدَّة فوائد : منها تاريخية لتعريف احوال قدماء الفرس في عهد بني ارشك وبني ساسان فانَّ كثيرًا مما رواه عنهم اليونان والرومان مشوَّش متباين متناقض يصعب التوفيق بين رواياتهِ المتضاربة . ففي تاريخ مشيحازخا ما يميط القناع عن الحقيقة فانَّ هذا المؤلف قد اتسع في وصف بعض اخبارهم من غزوات وحروب وتشييد ابنية وانشاء مشروعات عظيمة

ومنها فوائد جغرافيَّة تفيدنا عن مواقع بعض المدن القديمة والقرى والدساكر التي لا يكاد يُعرف اليوم غير اسمائها

ومنها تفاصيل اخلاقيَّة ودينيَّة تقرّر عادات الفرس وامم العراق والجزيرة مع ما المسيح يدينون بهِ من الاديان كالوثنية والمجوسيَّة

واكثر من ذلك فائدةً ان مشيحازخا يشهد لنا عن معتقدات نصارى عصرهِ ووطنهِ وما ورثوه من التعاليم الصحيحة عن اهل الدعوة النصرانية الاوَّلين كقولهِ (في الصفحة ١٥) عن رئاسة بطرس على الكنيسة « ان الرسل دعوا الامم الى معرفة كانوا واسسوا البيعة وشيَّدوها على صخرة سمعان بطرس غير المتزعزعة »

وكقولهِ عن ثبات الكنيسة على الاضطهادات (ص ٢٣—٢٤) وهو يعدّد

اضطهادات القياصرة مباشرةً بنيرون الذي مثل بالنصارى ونكّل بهم وقتل في رومية الرسولين الاعظمين فصلب بطرس هامة الرسل منكوس الرأس وقطع رأس بولس. وروى مشيحازخا انّ شجرتين باسقتين نبتتا في مكان موتهما ولم نعلم من اين اخذ هذا الخبر. ثمّ ذكر بعد نيرون دومطيانوس ومصادرتهُ ليوحنّا الحبيب. ثم عدل عن ذكر ترايان الى ذكر مرقس اوراليوس وسبتيموس ساويرس ويُتبع ذلك بوصف الشدائد التي حلّت بنصارى حدياب

ولهُ اقوال حسنة في مدح الصليب ويصف من عادات النصارى في تلك الازمنة ما نراه جارياً حتّى يومنا من الصوم والصلوات والرتب الدينيّة وتعظيم الاساقفة وتزيين الكنائس بالنقوش والصور وذكر المجامع المسكونيّة

هذه بعض الافادات يمكن أدباء الشرق ان يقتبسوها من هذا السفر الجليل الذي لم يكتفِ بنشره حضرة القس منكنا بل ترجمهُ ايضاً الى الافرنسية وذيّلهُ بملحوظات تدلّ على حسن ذوقهِ وسعة معارفهِ وختمهُ بفهرس للاعلام المذكورة فيهِ

٢ تاريخ دير سبريشوع

هو الاثر التاريخي الثاني الذي نشرهُ حضرة القس منكنا ولهُ علاقة مع الاثر السابق بحيث انهُ يتضمن اخبار دير قديم كان مشيداً في بلاد حدياب وكان هذا الدير عظيماً واسماً تُرى بقاياهُ حتى يومنا هذا قريباً من نهر زاب الكبير على مسافة يوم من اربل في غربيها. ومؤلف هذا الكتاب غير معروف وانما هو قديم يرتقي تاليفهُ الى القرن التاسع وعلى رأي حضرة القس منكنا انهُ كُتب نحو السنة ٨٢٠ وسبق ما كتبهُ في تاريخ هذا الدير توما المرغوي بين السنتين ٨٣٢ و٨٥٠ وما سطرهُ ايضاً في هذا الصدد يشوعدناح البصري في كتاب العفّة نحو السنة ٩٠٠. وهذا التاليف بالشعر السرياني ذي الاثني عشر مقطعاً وانشاؤه بسيط قد وجد منهُ حضرة متولي طبعهِ ثلاث نسخ اعتمد على اثنتين منها تاريخُ الواحدة سنة ١٩٢٨ لليونان (١٦١٧م) والثانية سنة ٢٠٩٧ (١٦٩٦م)

اما الكتاب فلا حاجة للاتساع في مضمونهِ ومن خلاصتهِ يستدلّ القرّاء على فوائدهِ التاريخية. فانّ المؤلف المجهول بعد مقدمة حسنة في شرف الرهبانية يذكر دعوة الله لسبريشوع الى الزهد في العالم في اوائل القرن السابع ثم يروي خبر تشييدهِ

لديره الذي عُرف باسمه ويمدّد فضائلهُ وفضائل الرهبان الذين تتلمذوا لهُ وما جرى على ايديهم من الكرامات ثم ينتقل الكاتب الى ذكر الثانية الرؤساء الذين خلفوا سبريشوع في تدبير الدير الذي اقامهُ فيترجمهم فردًا فردًا ويطري اعمالهم الصالحة وفي روايته اخبار عجيبة فيها مغالاة ظاهرة ومن ثمَّ نرى هذا الكاتب دون المؤرخ السابق في الانتقاد وصحة الرواية كما انَّ لغتهُ لا تبلغ فصاحة سلفهِ . ومع هذا نشكر حضرة القس منكنا على نشر هذا الاثر المفيد وترجمته وتعليق الحواشي على نصهِ

٣ القسم الثاني من تاريخ برحنا بر فنكايا

هو الاثر الثالث الذي احياه بعد موات حضرة القس منكنا واستخرجهُ من نسختين خطيتين تخص احداهما الخزانة البطريركية الكلدانيَّة الكاثوليكية في الموصل نُقلت عن نسخة قديمة تاريخها سنة ١٢٦٢ . اما يوحنان بر فنكايا فكان من فنكا وهي قرية ليست بعيدة من جزيرة بني عمر على دجلة وقد غرَّ السمعاني بهذا الاسم فظنهُ نسبة الى ﻫﻨﻜﻠ او ﻫﻨﻜﻠ ومعناها صانع الصحاف والفخَّار . وكان يوحنَّان راهبًا وعاش في اواخر القرن السابع فانهُ يذكر السنة ٦٧ للهجرة والطاعون الذي وقع فيها على ايامهِ وبهذا القول يبطل زعم الذين جعلوه من كتبة القرن التاسع وخلطوا بينهُ وبين يوحنا سابا . وقد صنَّف بر فنكايا سبعة تآليف دينيَّة وادبية ولغويَّة على ما روى عبديشوع الصوباوي في جدول الكتبة السريان (B. O. III 1, 189) وقد شتَّت الدهر معظمها فاسعد الحظ القس منكنا على وجود هذا الكتاب ولعلَّهُ اعظمها قدرًا وهو يحتوي تاريخًا عموميًا من اول العالم الى زمان المؤلف وقد قسمهُ الى قسمين يشتمل كلاهما على خمسة عشر ميمرًا فالقسم الاوَّل مختص بالعهد القديم والثاني بالعهد الجديد . وحضرة الاب منكنا لم ينشر الَّا هذا القسم الثاني الذي يبتدئ بالميمر العاشر وينتهي بالميمر الخامس عشر ويتضمن مجمل اعمال السيد المسيح في حياتهِ وممانهِ وقيامتهِ ثم يروي اعمال الرسل وتعاليمهم بعد صعود الرب ثم ينتقل الى تاريخ الكنيسة من بعدهم الى زمانهِ الَّا انَّ تاريخهُ هذا اشبه بخطاب منهما بالتاريخ فيمزج رواياتهِ الملحوظات الادبيَّة والاعتبارات التقويَّة على شبه القديس اوغسطينوس في كتابهِ مدينة الله وليست من ثمَّ فائدتهُ التاريخيَّة عظيمةً ولذلك لم ينقل منهُ حضرة القس منكنا الى الافرنسية الَّا الميمر الاخير . وانَّنا الحقهُ بالفهارس كما فعل بالكتابين

السابقين . وليوحنان بر فنكايا في اثناء كلامهِ عن المجمع الافسسي شتائم على الآباء الذين حرموا نسطور لا سيما القديس كيرلس الاسكندري فكشف بهذا القول عن دائهِ النسطوري الكمين في صدره وتراه مع ذلك مصرّحاً بلاهوت المسيح وناسوتهِ بنوع عجيب (في الصفحة ٣٥)

اما لغة المؤلف فهي منقحة تشير الى اقتدار صاحبها بفنون الكلام و بلاغة اللسان وربَّما ادمج كلامهُ بآيات الكتاب المقدَّس على احسن منوال ما يدلُّ على حسن معرفتهِ لهُ . وفي النصوص المنقولة عن الاسفار المقدسة بعض اختلاف عن رواية الترجمة السريانية البسيطة اما لكونهِ ذكر الآيات عن ظاهر القلب فلم يلتزم ايرادها بالحرف واما لانهُ اتبع ترجمة أخرى غير الترجمة البسيطة . وهذا ايضاً مما يلوح في تأليف مشيخاؤنا السابق ذكره

فنكرر عوداً على بدء شكرنا لحضرة القس متكنا على هذه التحف الادبيَّة ونتمنى ان يُلحقها بالقسم الثاني اخذ الله بيده و بلَّغهُ امانيهُ لمجده تعالى ولفخر الوطن العزيز

مطبوعات شرقية جديدة

F. PRAT s. j. : La Théologie de S^t^ Paul. I^re^ partie, *Paris Gabriel Beauchesne et C^ie^*, 604 pp. in - 8°, Prix 6 francs.

الجزء الاول من لاهوت القديس بولس الرسول

كنا نودّ ان نفرد لهذا الكتاب فصلاً مطولاً ولعلنا نفعل يوماً ان شاء الله اذا تمَّ الجزء الثاني وها نحن نسلف القرَّاء عجالةً في تعريفهِ . والحقّ يقال انهُ تأليف جليل فريد في جنسهِ وهو يبحث عن لاهوت ذلك الرسول الذي أهَّلهُ الرب ان يُختطف الى الفردوس ويسمع اسراراً لا يحلّ للمرء ان ينطق بها » (الرسالة الثانية الى اهل قورنتس ١٢ : ٤) وهو مع ذلك قد اودع من تلك الاسرار شيئاً كثيراً في رسائلهِ العجيبة . فاراد حضرة الاب فردينند پرا اليسوعي ان يتتبَّع تلك الاركان الخفيَّة و يلتقط من تلك الرسائل تعاليمها اللاهوتيَّة السامية . وقد انجز القسم الاول من هذا المشروع الخطير فجعلهُ كمقدّمة لكتابهِ . ففي هذا الجزء قد بحث عن كل احوال

القديس بولس في كل اطوار حياته فوصفهُ احسن وصف في خَلقهِ وخُلقهِ وتربيته وتهذيبهِ الادبي ولقبهِ فعرَّفهُ في حياته قبل دعوتهِ وبعدها وبيَّن ما خُصَّ بهِ بصفة رسول وبصفة معلِّم وكاتب ومدبّر للكنائس وخلاصة القول لم يدع شيئاً من امور رسول الامم الّا كشف عنهُ القناع وبكل ذلك قد مهّد الطريق لدرس تعاليم ذاك الاناء المختار ليبيّن كيف اوحى الله اليهِ باعظم واسمى اسرارهِ اللاهوتية. وممَّا بحث فيهِ ايضاً في هذا الجزء الاسباب والظروف التي حدَتْ بالرسول الى ان يكتب رسائلهُ الى كل كنيسة ليُصلح ويهذّب ويرشد ويعلّم ويكمّل . وقد اختصر مضامين تلك الرسائل وبيّن سياق معانيها وارتباط تعاليمها واضاف الى كل فصل ملحقات من شأنها ان تعين الدارسين على ادراك فوائدهِ وهو لم يشأ ان يدرجها في سياق الكلام لئلّا يرتبك بها القارئ . وخلاصة القول يمكننا ان نؤكد لمحبي الدروس البولسيَّة انَّهم يجدون في هذا الكتاب ما لا يجدونهُ في كتب عديدة متفرّقة سواء كان من جهة مضامينهِ او من جهة حسن كتابتهِ وبلاغة عبارتهِ . ولعلّ بعض دارسي الاسفار المقدسة لا يوافقونهُ في كل مذاهبهِ الّا انَّهم سيقرّون ولا محالة بان المؤلف لم يرو شيئاً الّا بناه على ادلَّة ثابتة وحجج راهنة

الاب ي . ديلنسيغر

P. AURELIO PALMIERI O. S. A — La Chiesa Russa, le sue odierne condizioni e il suo riformismo dottrinale. in - 8°, pp. XVI-760, *Firenze*, 1908, L. 5.

الكنيسة الروسية

ليس احد بين الكاثوليك يعرف احوال روسيَّة الدينيَّة كالاب اوريليو پالمياري الراهب الاوغسطيني الذي تعمَّق في هذا الدروس واطّلع على الحركة الدينية التي تشغل اليوم كل العقول ووصفها ادقّ وصف في عدَّة مقالات كتبها في المجلّات الخاصّة وقد اقرَّ الروس انفسهم بحسن نيتهِ واعتدال خطتهِ ولمَّا رحل الى روسيَّة قبل ثلاث سنوات استقبلوه بالترحاب واثنوا على همتهِ . والكتاب الجديد الذي انجزهُ اليوم في هذا الصدد يحتوي تفاصيل المخابرات والاجتماعات التي جرت في السنين الاربعة الاخيرة للاصلاح الديني في دولة القياصرة . فذكر حضرة المؤلف كيف اجتمع في سنة ١٩٠٥ اثنان وثلاثون كاهناً ورفعوا الى القيصر تقريراً وصفوا فيهِ النكبات

المتعدّدة التي لحقت بالكنيسة الروسيّة ودلّوه على الدواء الشافي لتلك الادواء. فحصل من جرّاء ذلك قالٌ وقيل وتعدّدت الكتابات والرسائل والتآليف للبحث في هذا الامر الهامّ وكان امامهم ان يُعقد مجمع ديني لتلافي تلك الشرور وان يُقام للممالك الروسيّة بطريرك مستقلّ يسعى في النظام الديني وتهذيب الاكليروس العالي واصلاح الرهبان وتدبير الشعب الى غير ذلك من المشروعات الدينية التي تقتضي همة قعساء. وقد دوّن الاب بالماري في كتابه خلاصة تلك الابحاث والكتابات والتقارير التي وضعها الروسيون في هذا الشان وربّما نقل كلامهم بحرفه ليطّلع القارئ على افكارهم تماماً ويقف على احوال الكنيسة الروسيّة واحتياجاتها دون ان ينسبهُ احدٌ الى الاغراض الشخصية. فنحض الشرقيين عموماً والارثدكس خصوصاً على النظر في هذا الكتاب وهو مكتوب في لغة اقرب اليهم من اللغة الروسيّة التي لا يعرفها بيننا حتى الان الّا القليلون

الاب ي. فيلوغراسي

MEYERS REISEBUECHER: Turkei, Rumaenien, Serbien, Bulgarien. 7^to Aufl. mit 13 Karten, 36 Plaenen u. Grundrissen, 1 Panorama u. 3 Abbild., *Leipzig, Bibliogr. Institute*, 1908.

دليل ماير الى الممالك العثمانية ورومانية وسربيا والبلقار

هذا الدليل معروف بدقّته ووفرة معلوماته حتى انّ دليل بديكر نفسه الشهير بمحاسنه اضحى متأخّراً عنهُ. ولذلك قد صار لهُ الرواج الكبير وهاهي ذي الطبعة السابعة منهُ التي زاد المؤلف في تحسينها فوصف ما تجدّد في الدولة العليّة من المشروعات العمومية لا سيما السكك الحديديّة المستحدثة وكذلك وسّع المعلومات التي يحتاج اليها المسافر في كل بلد وبالغ في ضبطها. ومما يشغل قسماً كبيراً من هذا التأليف وصف دار السعادة وآثارها وابنيتها ومتاحفها ولا غرو فانّ الاستانة مركز السلطنة العثمانية الفخيمة وقد جمعت في ارجائها محاسن ستة عشر جيلاً. ولكن كنّا وددنا لو اعطى ايضاً غيرها من المدن حقّها من الوصف كجامع السلطان الغازي سليم الثاني في ادرنة فانهُ لم يكد يعرّف من احواله شيئاً وهو من اجمل آثار الهندسة الاسلامية. وعلى كل حال يمكننا القول بان هذا الدليل احسن رفيق للمسافرين في جهات آسية الصغرى وبرّ الاناضول والبلاد المجاورة للدولة العليّة

س. ر

E. GALLOIS: **Asie Mineure et Syrie** (Sites et Monuments) *Paris, Guilmoto*, s. d., 244 pp. in - 16.

بر الاناضول والشام

احبَّ المسيو غالوا الاسفار البعيدة فرحل الى بلاد شتى كالهند والهند الصينية واليابان واوقيانية واسبانية والبرتغال وقد اعتاد في عودته منها ان يسطر ما رآه وسمعه. وها هو قد اضاف الى كتبه السابقة رحلة جديدة بأسرها الى بر الاناضول والى بلاد الشام وكنا اجتمعنا به يوم زيارته لدرستنا الكائية كما دوّن ذلك في بعض فصوله. اما كتابه هذا فليس هو تأليفاً علمياً وانما هو نظر عمومي ضمّنه افادات تاريخية واقتصادية عن الامكنة التي زارها. وقد يعرض هذه الفوائد على نمط بسيط بوضوح وجلاء. فيتصفحه القارئ بلذة دون عناء. ولو اثبت فيه بعض التصاوير لكان ألذ وافيد س. ر

G. J. AFEVORK: Guide du voyageur en Abyssinie, 282, pp., 8°, *Rome, C. de Luigi*. 1908.

دليل المسافر الى الحبشة

هذا التأليف الجديد الذي وضعه المسيو افيورك سيوّدي للدروس الاحرية خدماً مشكورة لانه قد اجاد في اختيار المقاطيع التي اوردها واحسن في تصوير لفظها. ومن خواص الكتاب اسلوبه ونظامه فانه مرتب ترتيباً تدريجياً من حيث تركيب الجمل وتأليف العبارات وهو مع ذلك يدّل على احسن نمط لغة الاحباش الدارجة فكتابه اذن يفيد العلماء والمسافرين معاً ويمزج النظري بالعملي على احسن نمط الاب م. شاتلا

DOTTORE LUIGI RINALDI: **Le parole italiane derivate dall'arabo**. Studio filologico comparato con glossario. *Napoli, Libreria Detken e Rocholl*, pp. VI - 107, L. 4.

المفردات الايطالية المشتقة من العربية

تلطّف صاحب هذا الكتاب فاهدانا منه نسخة اقبلنا على مطالعتها برغبة. وقد تبيّن لنا انّ المؤلف راجع في تصنيفه ما كُتب في هذا الصدد في اللغات اللاتينية كالفرنسوية والاسبانية والبرتغالية واضاف الى ذلك معلوماته الخاصة التي استمدّها من انحاء ايطاليا الجنوبية واهلها وهذا لعمري نعم العمل ويا ليت كثيرين من العلماء يحذون حذوه فلو فعلوا لوقفوا على اصول الفاظ متعدّدة واستدلّوا على جملة امور تاريخية

مجهولة . وقد استشهد الدكتور رينالدي غير مرَّة بكتاب الاب لامنس الذي عنوانهُ (Remarques sur les mots français dérivés de l'arabe, 1890) وقد فاتهُ ان حضرتهُ نشر بعد ذلك ملحقًا على كتابهِ أصلح فيهِ عدَّة اقوال ضعيفة وزاد عليهِ ملحوظات جديدة (١ ونحنُ نستدركهُ اصل لفظتي (amiral, assassin) هذا وأننا نوافق المؤلف (ص١٧) في اصل اللفظة الاسبانية (carabo) التي لا تشتق من العربية « قارب » كما زعم البعض بل من اللاتينية (carabus) التي سبقت اللغة العربية واستعملها القديس ايزيدورس الاسباني في تآليفهِ وتجدها ايضًا في اليونانية القديمة κάραβος ومنها اللفظة الحديثة καράβι (ν.) ومن اغلاط الكتاب الطبعية لفظة buffon بدلًا من bouffon (ص ٣٨) ل . ر

M. J. DE GOEJE: Selections from arabic geographical literature (Semitic Study Series, VIII), *Leiden, Brill*, 1907, X - 114 pp.

منتخبات من التآليف العربيَّة الجغرافية

اشرنا سابقًا الى مجموع مُنتخب من كتبة العرب تولَّى نشرهُ بعض الاساتذة المستشرقين تحت نظارة المؤلفين الاميركيين غوتهيل (R. Gottheil) وجاستروف (M. Jastrow) وهذه اليوم ثمرة جديدة من تلك الحديقة الفيحاء وهي الثامنة من جنسها قد خُصَّت بمنتخبات من جغرافيي العرب : امَّا المركول بجمعها فهو رجلٌ أدَّى من الخدم الطيبة للآداب العربية ما لا يفي بهِ احصاء اعني بهِ الاستاذ دي غوي من ائمة علماء ليدن الذي نشر تاريخ الطبري وموَّلفات جغرافيي العرب فأودع هذا المجموع نخبة من مسالك الممالك للاصطخري ومن الاعلاق لابن رسته والمسالك لابن خرداذبه وصفة جزيرة العرب للهمداني وكتاب البلدان لابن الفقيه ورحلة ابن جبير ومن معجم البلدان لياقوت ومن معرفة الاقاليم للمقدسي ومن عجائب الهند لبزرك بن شهريار فجاء اشبه بقلادة ثمينة كنَّفها لآلئ فريدة تحلَّت بها لبَّة الآداب . وفي آخر الكتاب كما في الكتب السابقة معجم عربي انكليزي والماني فلا جرم انَّ طلبة المدارس الكلية يقبلون على هذا الكتاب شاكرين لفضل جامعهِ س . ر

١) نُشرت هذه المقالة في مجلَّة « Précis historiques » سنة ١٨٩٠ تحت هذا العنوان: Le rôle des langues dans l'étymologie contemporaine

STUDIA SYRIACA. Fasc. II. Apocryphi Hypomnemata Domini Nostri seu Acta Pilati, Antiqua Versio Syriaca quam nunc primum edidit. latine vertit atque notis illustravit **Ignatius Ephrem II Rahmani** Patriarcha Antioch. Syrorum, 1908, 38 + 24.

نسخة سريانية من اعمال بيلاطوس او انجيل نيقوديموس

بين الانجيل الزور التي وصفناها في عدد سابق ذكرنا انجيل نيقوديموس (ص ٢٠٢) المدعو عادةً باعمال بيلاطوس او وصاة الرب و بيّنا مضامينهُ واشرنا الى تاريخهِ القديم وفوائده ونقلنا عنهُ فصلًا في موت المسيح وقيامتهِ. ثم اثبتنا شيئاً عن نسخهِ اليونانية واللاتينية . ولم يكن يُعرف لهذا الانجيل ترجمة سريانية الّا ان غبطة السيد العلّامة المفضال اغناطيوس افرام الثاني بطريرك السريان قد وقف على نسختين سريانيتين منهُ وجد الواحدة في مديات يظنّها من القرن الثامن والاخرى في الموصل من القرن الرابع عشر. فطبع هذا الاثر بالحرف الاسطرنجلي مع التطبيق بين روايات النسختين ثم نقلهُ الى اللاتينية لفائدة العلماء . ولغبطتهِ مقدمة نفيسة بيّن فيها خواصّ الترجمة السريانية وقابل بينها و بين النسخة اليونانية الشائعة اليوم فاثبت ان هذه الترجمة السريانية مختلفة عنها وانها منقولة عن نسخة اخرى يونانيّة اقدم عهداً مفقودة . وكفى بذلك برهاناً على عظم شان هذه الترجمة الجديدة التي تفتح باباً للابحاث التاريخية وتزيد قدر هذا الانجيل الذي مع كونهِ غير قانونيّ يحتوي اشياء كثيرة حسنة تؤيد صحة الاناجيل المقدسة

ل . ش

JOSEPH GOUDARD s. j. Marie au Liban. orné de 700 gravures, *Paris, Bonne Presse,* 5 rue Bayard, 1908. in - 4°. VIII-536, Prix 7 frs. 50

مريم في لبنان

هو اثر جديد بل يتيمة فريدة زيّن بها احد آباء كاتدرائيتنا جيد البتول العذراء في هذه السنة المباركة التي شوهد فيها لاوّل مرّة تمثال السيدة على ربى لبنان فنعم الهدية التي « لم تكُ تصلح الّا لها » كيف لا وهي باكورة ما كُتب عن عبادة العذراء في لبنان وخزانة جامعة من جواهر التقى اكرمها وحديقة زاهية تقرُّ العيون ببهاء ازهارها ويلتذّ الذوق بطيب اثمارها ومجمل القول انهُ لا ينقص هذا التأليف شيء من اسباب المحاسن سواء كان من جهة موادّه او من جهة بلاغة كلامهِ كما ان طبعهُ قد أُتقن غاية الاتقان

وحُلي بثمين من التصاوير البديعة . وفي نيتنا ان نفرد لمضامين هذا الكتاب مقالة واسعة ان شاء الله فنكتفي اليوم بهذا الاعلان ل . ش

في زيارة الابرشيَّة

للخوري بولس عويس (طبع في الاسكندريَّة ص ١١٧)

عاد حضرة الخوري بولس عويس الى نشر تآليفهِ في الحقّ القانونيّ . وهيهات ان نلومهُ عن عملهِ هذا بل نثني عليهِ اطيب الثناء. ونحن نعلم ما يترتب على نشر مثل هذه المصنَّفات من الفوائد الجمة لتهذيب الشعب واصلاح احوال الرعايا واستصلال الخلل الواقع بسبب تهامل بعض خدَمة الدين . لكننا نعرف ايضاً انَّ الكرسي الرسولي كرَّر الامر مراراً عديدة بان لا ينشر احد من الاكليريكيين كتاباً دينيًّا لا سيما قانونيًّا كهذا دون ان يطلع عليهِ رئيس الطائفة او الاسقف المحلي ويسمح بطبعهِ صريحاً. فما اجدر بمن يعلّم غيره الحقوق القانونيـة ان يباشر بممارستها . ومن ثمَّ لا يسعنا الَّا ان نكرّر ما قلناهُ لحضرتهِ في نقدنا على كتابه السابق (المشرق ١٠ : ٢٣٦) : « ونحن مع اثنائنا على هذا التاليف كنَّا وددنا لو صادق عليهِ احد اساقفة الطائفة المارونيَّة لتزيد ثقة القرَّاء بهذه التعاليم » وعلى رأينا ليس بين الاساقفة احد كان سمح لحضرتهِ ذكرهُ في المقدمة (ص ٨) قصة « تبخير بغلة الطران » وغير ذلك من الانتقادات التي يستطيع كل فرد ان يعرضها لاصحاب الامر ولا يليق أن تُنشر على رأس الملأ . اما تشكي حضرتهِ ممَّا كتبنا في المشرق عن تآليفهِ السابق فلا محلَّ لهُ اذ لم نطلب من حضرتـهِ الَّا امرين قد اقرَّ هو بنفسهِ عن صوابهما : الاوَّل ألَّا يطبع كتاباً بدون رخصة رئيسهِ السيد البطريرك او الاسقف وقد قال حضرتهُ في آخر كتابـهِ المجمع الاقليمي انَّهُ مستعد لطبع المقالات التي تُرسل اليهِ في موضوع المجمع اللبناني بشرط « ان يطلب النشر رخصة من رئيسهِ المألوف او من غبطة رئيس الطائفة » والثاني ان يتعاشى بعض الاقوال والانتقادات التي تنضحُ بتمام الرؤساء . وقد اقرَّ بذلك في مقدَّمة الطبعـة الثانية من كتابهِ مجمع الابرشيَّة (ص ٧) حيث قـال انَّ « عبارتهُ تظهر في بعض المحالّ جافية قاسية » فهذا ما انكرنا على حضرتهِ وهو اوَّل من اعترف بهِ . وكذلك لم نتَّهم حضرتهُ بقولنا انهُ الزم الشرقيين بقوانين لا تعنيهم فانَّ هـذا يلوح من عدَّة فصول من تآليفهِ السابق (راجع مثلاً صفحة ٢٦ من كتابهِ مجمع الابرشية) ل . س

شذرات

الدين بعض الوجدان هو اقتراح لجنة الهلال على قرائها كانت عرضتهُ على هذه الصورة

« رأيت اناساً يستغربون بقاء الاديان و يتمنّون زوالها ولو زالت لاختلقوا شيئاً يبدلنهُ لانَّ الدين بعض الوجدان واقوى تعزية لبني الانسان »

فسُررنا بهذا الاقتراح ولم نشك انَّ فئة من افاضل الكتبة يجيبون عليهِ بابيات تزينُ معانيها ألفاظها وألفاظها ذاتاتُ المعاني

فاجاب بعضهم بما كان موافقاً للظنّ كطانيوس افندي عبده من الاسكندريَّة فقال واجاد :

زعم الألى ضلّوا السبيلَ بأنّنا بالعلم نستغني عن الاديانِ
لكنهم لو امنوا وتبصّروا لرأوا جلال فضيلة الايمانِ
فالدينُ للانسان اعظمُ سلوةٍ بل انّهُ جزء من الوجدانِ
والله لو جحد ابنُ آدم ربّهُ لسعى الى استنباط ربٍ ثانِ

وكالدكتور الفاضل شدودي من مصر فكتب :

لا بُدَّ للمرء من دين يعوذ بهِ من الشدائد في دنياه والخطرِ
والدين طبعٌ غريزيٌّ فلستَ ترى الّا القليل بلا دينٍ من البشرِ
وكلُّ قوم وان ضلّت مذاهبهم لهم الهٌ وكل الفرق في الصورِ
ذا يعبدُ الشمس تحيو اشعّتها وذاك يعبدُ اصناماً من الحجرِ
فاعبدْ انما برى ذا الكون من عدمٍ واستغفر الله في ليل وفي سحرِ

على ان صوت بعض المنتقدين خرج عن هذه النغمة المشنّفة للآذان كصاحب « صدى النفوس ورجع الصدى » فكتب مقالة مرجعها الى انَّ الدين من الاوهام البشريَّة التي تشغل قلب الانسان وانما هي خيال بلا حقيقة واسم بلا جسم فكان اثبات تلك المقالة في الهلال مشوّهاً لمحاسن اقوال الذين اصغوا الى صوت الحق وألقوا الزندقةَ الحجرَ . وهكذا ترى المجلّات المصريَّة تتقلّب مع الرياح فتدوّن في صفحاتها الآراء المتناقضة فتهدم بالشمال ما ابتنتهُ باليمين . ولو اردنا شاهداً على هذا لوجدناهُ في هذا العدد من المجلّة نفسها . وهناك مقالة عن الجنّ خبط فيها صاحبها سبع خبط عشواء فنظم في سلك واحد خرافات الامم الهمجيّة في الجن والعفاريت واعتقاد

العبرانيين والنصارى بالاباطلة والشياطين . وقد زيّفنا قول الملال سابقاً في هذا الصدد (المشرق ١ : ٢٣٨)

التجارة الفرنسويّة في العام الماضي بلغت الواردات الى فرنسة في العام الماضي ٦,٠٤٧,٦٤٨,٠٠٠ فرنكاً بدلاً من ٥,٦٢٧,١٥١,٠٠٠ في السنة ١٩٠٦ فكانت الزيادة ٤٢٠,٤٩٧,٠٠٠ ف اما الصادرات فبلغ مجموعها سنة ١٩٠٧ ٥,٥٤٢,٠٣٠,٠٠٠ بزيادة ٢٧٥,٣٢٣,٠٠٠ عن العام السابق

مناجم الحديد في العالم نشرت مجلّة المعادن الافرنسيّة لائحة تعدين الحديد في كل العمور فبيّنت انّ رواج الحديد قد زاد كثيراً منذ خمس عشرة سنة حتى تضاعفت محصولاتهُ ففي سنة ١٨٩٠ كان وزن الحديد المستخرج من المعادن يساوي ٢٧,٠٠٠,٠٠٠ طنّ فبلغ بعد عشر سنوات ٤٠ مليوناً وفي السنة ١٩٠٦ تجاوز ٥٩ مليوناً وكان في العام الماضي ٦١ مليوناً اما اغنى البلاد بناجها الحديديّة فالولايات المتّحدة التي عدّت من هذا الصنف في السنة المنصرمة ٢٧,٢٨١,٠٠٠ طنّ وكان محصولها منهُ سنة ١٨٨٥ اربعة ملايين فقط ثم المانية ١٣,٠١٥,٠٠٠ ثم انكلترة ١٠,٥٠٠,٠٠٠ فترى من ذلك تقدّم الاشغال في شمالي اميركة وما للحديد من الرواج لكثرة استعماله في كلّ الصنائع

آثار رومانيّة اكتشف الفرنسويّون في الاشهر الاولى من هذه السنة آثار مدينة رومانيّة موقعها على احد عشر كيلومترًا من مدينة صفاقس في بلاد تونس . وهذه المدينة كانت تدعى «ثينا» واشتهرت بتجارتها وتمدّنها الروماني . وكان الاثريّون يعرفون مكانها لكنهم لم يتولّوا حفرها حتّى الان . ففي هذه السنة مرّت فرقة من الجنود الفرنسويّة فاستلفت احد الاثريين انظار ضبّاطها الى هذا المكان فباشروا بالحفريّات ولم تلبث مساعيهم أن أتت بالنجاح التامّ اذ وجدوا آثارًا اشبه بآثار بومباي من ابنية وحمّامات ومدافن وتصاوير مختلفة تحيي في العيون حياة الرومان وعاداتهم ومما اكتشفوا اثاثٌ بيتيّة عجيبة وادوات صناعية من كل صنف . ومن غريب ما وجدوه في حانوت سكّاف أحذيةٌ في أنعالها قطعٌ من الفلّين وقايةً للارجل من الرطوبة . وهو امرٌ اجراهُ السكّافون العصريّون حديثاً وكانوا يظنونهُ اختراعاً وقد سبقهم اليهِ الرومان منذ الفي سنة . وقد وجدوا ايضاً تصاوير بديعة من الفسيفسا . تمثل كثيرًا

من احوال الرومان وعاداتهم . ومما وجدوه في بعض المدافن اثمار كالتين والجوز والصنوبر وكلها قد استحجرت لطول عهدها . وكذلك اكتشفوا آنية بديعة الصنع من الخزف والزجاج الملون . واكثر هذه الاثار قد نُقل الى صفاقس وبُني لها متحف خصوصي

اسئلة واجوبة

س سأل احد ادباء المدينة : ما السبب لترخيص النصارى بأكل بعض اللحوم كلحم الخنزير بعد ان كان الله نهى عن اكلها في العهد القديم

اكل لحم الخنزير

ج معلوم ان الله عزَّ وجلَّ فرض على بني اسرائيل سُنناً لزمهم الجري بموجبها ريثما يأتي المسيح الموعود الذي كان مزمعاً ان يكمّل الشريعة الموسويَّة ويبطل منها ما كان موقتاً كالختان وبعض النواميس الخاصة ومن جملتها اكل بعض اللحوم . وقد تمَّ ذلك فعلاً بمجيء السيد المسيح وبما قالهُ الذكره المجد (متى ١٥ : ١١) « ليس ما يدخل فم الانسان هو الذي ينجس الانسان » فبقوله هذا اباح كلَّ الآكل حتى اللحوم التي كان الله نهى عن اكلها في العهد القديم لأسباب صوابيَّة . وكذلك ورد في خبر رؤيا القديس بطرس (اعمال ١٠ : ١١) انهُ أُمر باكل الذبائح دون تمييز بين النجس والطاهر . ولما انعقد المجمع الاورشليمي في عهد الرسل (اعمال ١٥ : ٢٨) اتفق الحواريُّون في ابطال السنن الموسويَّة فلم يفرضوا على المتنصّرين الامتناع عن لحم الخنزير والحيوانات النجسة . هذا ما يُقال اجمالاً على اننا لا ننكر انَّ لحم الخنزير مضرّ في بعض البلاد كبلادنا الشرقيَّة مثلاً فالفطنة والقوانين الصحية تقتضي الامتناع منهُ الَّا انَّ ذلك ليس بفرض دينيّ على النصارى

س وقد سألنا احد تجار التمر ما هي السنة المالية ومتى يُباشر بها

السنة المالية

ج السنة المالية تاريخٌ عرضهُ الدفتردار مورالي عثمان بك على السلطان سليم الثالث الغازي اضبط برنامج الدولة السنية فوافق عليه جلالة السلطان بارادة سنيَّة وذلك سنة ١٢٠٤هـ (١٧٨٩م) وهذا التاريخ شمسيّ يبتدئ في اول آذار الشرقي (١٤ آذار الغربي) وقد صار بينهُ وبين التاريخ الهجري اختلاف سنتين . فان السنة الماليـة حالاً هي ١٣٢٤ امَّا الهجريَّة فهي ١٣٢٦